جامعة السُّودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العُليا
كلية اللغات –قسم اللّغة العربيّة

تعدد المعنى الوظيفي لحروف الجرِّ في شعر ابن سهل الإشبيليّ .

Multiplicity of Functional Meaning of Prepositions in the Poems of "Ibni Sahl Alishbili"

"دراسة لُغويّة وصفيّة"

بحث تكميليّ لنيل درجة الماجستير في الدّراسات اللّغويّة.

إعداد :الطالبة براءة أحمد عثمان .

إشراف:د.عثمان إبراهيم يحيى.

2017م

استهلال

قال الشاعرمحمود الوراق :

إلهي لك الحمدُ الذي أنت أهلهُ على نعمٍ ما كنتُ قط لها أهلاْ.

إن ازددتُ تقصيراً تَزدني تفضّلاً كأني بالتقصير استوجب الفضلاْ!

إهداء

إلى أحق الناس بحسن صحابتي ،أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

أبي صاحبُ القدح المُعلى حفظه الله ورعاه.

وأهلي الكرام جميعُهم ،إخواني وأخواتي ،رفقاء الدراسة فكلكم أكاليلُ وردٍ وقوارير عطر.

وإلى كل خُدام بنت عدنان.

"الباحثة"

شكر وعرفان

الشكر لله أولاً و آخراً وظاهراً وباطناً عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

وأخص بالشكر غير جاحدةٍ فضل من لم أذكره.

الدكتور: عثمان إبراهيم يحيى ..المشرف على هذا البحث .الذي لم يدخر جهداً في مساعدتي وتوجيهي فله مني أجزل الشكر وأطيب الثناء .

وإلى الشامخة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وكل أساتذة اللغة العربيَّة بكلية اللغات

الفُضلاء والدكتورة :سعدية موسى عمر وأسرة مكتبة كلية اللغات بجامعة السودان .

"لا عيب في معروفكم غير أنه يُبِينُ عجز الشاكرين عن الشكر.

مستخلص

تناول هذا البحث تعدد المعنى الوظيفي لحروف الجرً في شعر ابن سهل الإشبيلي، مجيباً عن السؤال المركب؛ ما مفهوم المعنى الوظيفي ؟وما المعاني الوظيفية لحروف الجر الواردة في شعر الإشبيلي؟واتبع البحث في علاج مشكلته المنهج الوصفي ومن أدواته التحليل ، كما هدف للتعريف بشاعر إشبيلية ووشاحها الأول ابن سهل الإشبيلي، وبيَّنَ ما ورد من حروف الجر ودورها في تأدية المعنى ومستشهداً في ذلك بأمثلة من القرآن الكريم والشعر تحمل ذات المعنى، وحث الباحثين للكتابة في التقسيم الجديد وبيان معناه، وعالج البحث مشكلته في ثلاثة فصول تحدث في الأول عن مفهوم الصرف لدى القدماء والمحدثين وذكر أقسام الكلمة العربية وعلامات كل قسم وأهم ما يميزه عن غيره وذكر أيضا آراء المحدثين، وتحدث في الثاني عن مفهوم المعنى الوظيفي وتعدد أقسام الكلم العربي وفي الثالث طبق مفهوم المعنى الوظيفي في شعر ابن سهل الإشبيلي، وخلُص البحثُإلى عدد من النتائج منها:كل مبنى تقسيمي ويتعدد معناه الوظيفي عدا الخالفة وتوصل البحث إلى أهمية استخدام عنصري المبنى والمعنى إذ أن الكثير من الظواهر اللغوية تقوم عليهما، وكثُر تعدد المعنى الوظيفي في كل من :من ،عن ،على،وبقيت إلى و "في" على معناهما الأساسي وهو الربط، وقلَ ورود حاشا وخلا وعدا ومذ ومنذ وكي التي بمعنى "من" حروفًا.

Abstrac

This research study explores the multiplicity of the functional meaning of the functional meaning of prepositions in the poems of ibn sahl elishbiely . It answer the binary question;what is the concept of function meaning?What functional meaning do the preposition in the poems of elishbiely have?The research adopted describptive analytical approach to tackle the problem of the research and aimed at introducing the magor poet and(washah) of ishbieliah(ibn sahl elishbiely).the research showed the prepositions used to convey the holey quran and Arabic poems that have similar meanings ,and encouraged researchers to write on this new divison and to explain its meaning.the research came in three chapter ;the first one explored the concept of morphology in old school and new school,types of Arabic word and the signs that mark each one and the opinions of new school about the divisions made by the old school.the second capter explored the concept of functional meaning and the multiplicity of divisions of Arabic lexicology while the third chapter applied the concept in concern on the poems of ibn sahl elishbiely ,the research concluded many finding ;each divisive structure has multiple meaning except for (alkhalifah) .the research have concluded the importance of using the elements of both the structure and the substance because so many of linguistic manifestations are based on them .the following preposition have had multiple functional meaning ;min ‘aan,and ala.while ela and ,fee remained holding only their original meaning which is conjunction .the following prepositions were rarely found in the poemsof ibn sahl elishbiely;hasha,khala,ada,moz,monz and kay which means min.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
شكر وعرفان	ت
مستخلص	ث
Abstract	ج
فهرس الموضوعات	ح – خ
هيكل البحث	
المقدمة	1
اسباب البحث	1
مشكلة البحث	1
أهمية البحث	1
أهداف البحث	2
منهج البحث	2
حدود البحث	2
الدراسات السابقة	2
الفصل الأول **الصرف عند الأقدمين والمحدثين**	
المبحث الأول : الصرف عند الأقدمين	4
المبحث الثاني :آراء النحاة المحدثين والغربيين في تقسيم الكلم والصرف.	28
المطلب الأول :آراء النحاة المحدثين .	28
المطلب الثاني :آراء النحاة الغربيين .	72
الفصل الثاني	

المعنى والوظيفة وتعددهما في أقسام الكلم	
المبحث الأول : معنى المعنى والوظيفة وأنواعها	76
المبحث الثاني : تعدد المعنى لأقسام الكلم	80
الفصل الثالث **دراسة تطبيقية للمعنى الوظيفي في شعر الإشبيليّ**	
التعريف بالشاعر ا بن سهل الإشبيلي.	100
التطبيق	106
الخاتمة	118
النتائج	118
التوصيات	119
المصادر والمراجع	120

المقدمة

الحمد الله الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، وأرسل رسوله هداية للبشر قاطبة ،والمنة لله الذي جعل العلم ميراث الأنبياء ،وجعل ورثته العلماء الذين هم أكثر خشية له ومعرفة.

للمعنى أهمية كُبرى للغة فقد قال بعضهم :إنه بدون المعنى لايمكن أن تكون هناك لغة فقد اهتم علم اللغة الحديث بالمعنى ؛ لأنه غاية يسعى كل من المتكلم والكاتب إلى إيصالها.

وللمعنى دور واضح في علم اللَّغة نحو الترجمة وتعليم اللغات.وقد تحدث عنه الفلاسفة واللغويون والبلاغيون وأهل الأدب.

فالمعنى الوظيفي يستخرج من الكلمة والكلمة مبنى ولافائدة لهذا المبنى بدون المعنى لذلك كان فهم المعنى فهم للغة.

أسباب اختيار الموضوع:

لم تحظ المكتبة العربية بمؤلف يتناول المعنى الوظيفي في شعر الإشبيلي؛فيما اتيح لي كباحثة في البحث عنه.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في كونه يجيب عن السؤال المركب؛ما مفهوم المعنى الوظيفي؟ وما المعاني الوظيفية الواردة في شعر الإشبيلي.

أهمية البحث:

1-إثراء المكتبة اللغوية العربية .

2-تسليط الضوءعلى الشاعر ابن سهل.

3-لفت النظر إلى عنصري المعنى والمبنى لأهميتيهما.

4-بيان مفهوم المعنى الوظيفي.

أهداف البحث:

1-التعريف بابن سهل الإشبيلي.

2-بيان حروف الجر التي وردت في ديوانه وبيان معانيها الوظيفية.

3-الاهتمام بالصرف القديم والحديث.

منهج البحث:

اتبع البحثُ في علاج مشكلته المنهج الوصفي ومن أدواته التحليل.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية تتمثل في ديوان ابن سهل وما ورد فيه من ظاهرة تعدد المعنى الوظيفي لحروف الجر.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسات سابقة في الموضوع ذاته وما وجِدَ من دراساتٍ لم يكن مكتملاً . لكن وجدتُ دراسات أخرى تحدثت عن مواضيع مختلفة في شعر ابن سهل الإشبيلي منها على سبيل المثال لا الحصر:

1-دراسة محمد نور أحسن رضا التي أعدها لنيل الدرجة الجامعية الأولى بجامعة شريف هداية الله الإسلامية في جاكرتا عام 1428هـ الموافق2008م.

تناول فيها أسلوب القصر في شعر ابن سهل الأندلسي دراسة بلاغية تحليلية ،تحدث عن القصر بوصفه فرعاً من فروع علم المعاني له أساليبه المتعددة فهو عند البلاغين "تخصيص شئ بشئ بأحد طرق القصر.

ووضح من خلال شعر الإشبيلي أقسام القصر وفقاً لاعتبارات مختلفة فمثلاً باعتبار الحقيقة والواقع إلى حقيقي وإضافي ،وباعتبار طرفيه إلى قصر صفة على موصوف وموصوف على صفة ،وباعتبار حال المخاطب إلى قصر إفراد أو تعين أو قلب ومن أهم نتائج دراسته أن كل أساليب القصر وجدت في ديوانه.

2- دراسة :أناهيد عبد الأمير الركابي نشرت في مجلة كلية الآداب العدد السابع والتسعين في جامعة بغداد.تناولت فيها الصورة اللونية في شعر ابن سهل الإشبيلي وقالت :ان ابن سهل أكثر من رسم اللون في قصائده فجاءت قصائده صوراً معبرة عما يختلج في نفسه فولد ذلك جمالاً تلقائيا يدركه الذوق والبصر .

وذكرت أن اللون جزء لا يتجزأ من الصورة البصرية ؛لأن اللون مدرك حسي يدل على هيئة معينة مرتبة وقالت : بأن الصورة اللونية عند ابن سهل تحكي عن ما وراء السطور وما لم يرد الشاعر قوله.

الفصل الأول:الصرف عندالأقدمين والمحدثين

المبحث الأول : الصرف عند الأقدمين.

المبحث الثاني الصرف عند المحدثين.

المبحـــــث الأول

الصرف عندالأقدمين

التمهيــد:

للصَرف أهمية بالغة في معرفة الكلام العربي وأبنية مفرداته، وبيان ما يعتري الكلمة من زيادة أو نقص أو إعلال أو إبدال أو غيره.

الصرف في اللَّغة:

يقول ابن منظور في معجمه، صرف: الصرف رد الشئ عن وجه، وصرفه يصرفه صرفاً فانصرف. قال تعالى: **(وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)** (سورة التوبة الآية 127) أي أضلهم، الصّرْفان: الليل والنهار، الصَّرْفةُ: ناب الدهر، الصَّرْفُ: الحيلةُ. استصرفتُ الله المكاره، الصَّريفُ: اللبن الذي ينصرف به الضرع حاراً. تصاريف الأمور: تخاليفها، الصَّريف: الفضة.

الَصَّرَّافُ والصَيْرفُ والصَيْرفيٌ النقد من المصُارفِة وهو من التَّصرُّفِ والجمع صَيارِفُ [1].

ذكر الخليل أن الصَّرْفُ فضل الدرهم في القيمة وجودة الفضة، وبيع الذهب بالفضة ومنه الصَّيْرفيٌ: لتصريفه أحدهما بالأخر، والتصريف اشتقاق بعض من بعض، وصيرفيات الأمور: متصرفاتُها أي تتقلب بالناس صرف الكلمة: إجراؤهابالتنوين، صرف الدَّهْرِ: حَدَثُهُ والصَّرْيفٌ: صوت ناب البعير حين يصرف إذا حدق أحدهما بالأخر، الصَّريفُ: اللبن الحليب ساعة يحلب، الصَّريفُ الخمر الطيبة .

وقال الأعشى:

صليفية طيباً طَعْمُها لها زبدٌبينَ كوبٍ ودنّ.

"الصليفية هي الخمر المعتقة"[2]. قال بعضهم: جعلها صريفية أنها أخذت من الَدن ساعتئذ كاللبن والصِرْيفُ كل شئ لم يخلط بشئ[3].

الصرف التوبة ويقال: لا يقبل منه صرفاً ولا عدلا قال يونس: و الصرفُ الحِلْيَةً ومنه قولهم إنه يتصرف في الأمور.

---

[1]- أنظُرْ لسان العرب، الإمام جمال الدين بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط2 2009م م 9 مادة (صَرْفَ).

[2]- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، قدمه مهدي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط2 1993م، ص 191.

[3]- أنظُرْ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مراجعة: داود سليمان العنكبي، مكتبة لبنان، ط10 2004م، بين مادة الصَّرْفُ.

وصّرْفُ الدَّهْر: نوائبه، شراب صِرْفُ أي بحتُ غير ممزوج، الصَّيْرفِيُّ الصَّرَّافُ من المُصَارَفَةِ وقوم صَيَارِفَةُ الهاء للنسبة، يقال بين الدرهمين صَرْفٌ لجودة فضة أحدهما.

صرف الرجل عني فانصرف (المُنْصَرَفُ المكان والمصدر) [1].

وقد ورد في المعجم الوسيط أن لكلمة (صَرَفَ) معاني متعددة

منها صَرَّفَ الأمر أي دبَّره ووجهه ويقال: صرف الله الرياح وفي التنزيل(ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) اصْطَرَفَ: تصرف في طلب الكسب، انصرف عنه: تحول عنه وتركه وفي التنزيل **((وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)** (سورة التوبة الآية 127)وتصرف فلان في الأمر: أي احتال وتقلب فيه، تصرفت به الأحوال: تَقَلَّبتْ، تصاريف الأمور: تواليها الصارف: النابُ يقال: ما في فمه صارف، الصِرافة: مهنة الصَّراف.

وعند النحاة تنوين يلحق الاسم يجعلونه دليلاً على تمكن الاسم في باب الاسميَّة [2]. صَرَفَ –صرفاً: (ردَّه و دفعه إلى المكان الذي جاء منه، صرف الكلمة: الحقها الجرَّ والتنونين. صَرَّف: صرفه مع مبالغة، صَرَّف اللة الرياح: حوَّلها من وجه ‘إلى وجه، صَارَفَ نفسه عن الشيء صرفها عنه: المتَصَّرف: حاكم المتَصَرَّفية والمتصرِّفيَّة: أحد تقسيمات المملكة الإدارية، صَرَفَ الكلام: اشتق بعضه من بعض، الصِرَافة: حرفة الصَرَّاف والصيرف والصَيْرفيّ والجمع صَيَارِفة.

الصروف: النافة التي لبانها صَريفٌ، الصَرْفة: أن تحلب الناقة غدوة، الصَرَفَانُ: النحاس، الرصاص[3].

الصّرف في الاصطلاح:

هو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء. والأبنية جمع بناء وهي هيئة الكلمة الملحوظة، من حركة وسكون وعدد حروف وترتيب، والكلمة لفظ مفرد وضعه الواضع ليدل على معنى، بحيث متى ذكر ذلك اللفظ، فهم منه ذلك المعنى الموضوع له[4].

---

[1]- أنظُرْ مختار الصحاح، لإمام محمد أبي بكر عبدالقادر الرازي، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، 2003م، مادة صرف.

[2]- أنظُرْ المعجم الوسيط، إشراف د. شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، ط4 2005م، مادة (صَرَفَ) .

[3]- أنظُرْ في المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق ط37، 1960م، مادة "صرف"

[4]- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي،دار الفكر للطباعة والنشر،2000،ص9

التصريفُ علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب،الأصول يعني بها القوانين الكلية المنطبقة على الجزئيات كقولهم مثلاً: (كل واو أو ياء تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً) [1]. وهو علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك [2].

الصَّرفُ علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال [3]. وهو علم يبحث في تصريف الكلمة وتغييرها من صورة إلى أخرى نحو:(كَرمَ – يكرمُ – كريم) يتناول التغيير الذي يصيب صيغة الكلمة وبنيتها لإظهار ما في حروفها من أصالة أو زيادة أو حذف أو إدغام أو إعلال ويتناول دراسة تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة كالتصغير والتكسير والاشتقاق[4].

وبناء على ما تقدم من أقوال يرى الدارس أن تعريف الحملاوي للصرف هو الأكثر شمولاً.

موضوعه وقضاياه ومصادره:

يرى الشيخ الحملاوي أن موضوع الصرف هو الألفاظ العربيَّة من حيث تلك الأحوال كالصحة والإعلال والأصالة الزيادة.

ويختص بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة وما ورد من تثنية لبعض الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وجمعها وتصغيرها فصوري لا حقيقي. واضعه معاذ بن مسلم الهراء وقيل أن واضعه الإمام علي كرم الله وجهه.

ومن قضاياه مثلاً: كل واو أو ياء تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، ونحو إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت أحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت في الياء.

ثمرتـــــــــه:

صون اللسان عن الخطأ ومراعاة قانون اللغة في الكتابة.

مصـــــــــادره:

القرآن الكريم، كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، كلام العرب.

---

[1]- شرح شافة الحاجب، رضيَّ الدين الاسترايادي، دار الكتب العلمية،ط1 ،ص 1

[2]- همع الهوامع في جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،ج3، ط1 1988م، ص 47

[3]- التعريفات، الشريف أبي الحسن الجرجاني، دار الكتب العلمية،ط1 2000م، ص 136

[4]- المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، دار الكتب العليمية، ط3 2009م، مادة "صرف"

حكم الشارع فيه:

الوجوب الكفائي [1]

الصلة بين علم الصّرف وعلم النحو:

هناك صلة بين علم الصرف وعلم النحو ومن أوئل الذين أشاروا إلى ذلك سيبويه وابن جني الذي فصل حديثه في الشرح إذا يقول: "التصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألاّ ترى أنك إذا قلت: قام بكرٌ ورأيت بكراً،و مررت ببكرٍ فإنك إنما خالفت بين حركات الحروف والإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لسياق الكلمة وإذا كان كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة؛ يفضي إلى أن يكون أصلاً لمعرفة حالهُ المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم كان عويصاً صعباً بدء قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعدُ ليكون الارتياض في النحو موطناً للدخول فيه ومعيناعلى معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال"[2].

مفهوم الصّرف عند النحاة القدماء وأقسام الكلم:

كما عرفنا أن الصرف علم يدرس أبنية الكلمة، نجد أن النحاة القدماء قد أجمعوا أن أقسام الكلمة ثلاثة :اسم وفعل وحرف.

يقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم

واحده كلمة والقول عَمْ وكلمة بها الكلام قد يؤم

الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارةعن اللفظ المفيد الذي يحسن السكوت عليه، واللفظ جنس يشمل الكلام والكلمة والكلم ويشمل المهمل كديز والمستعمل كعمرو، وبعض الكلم هو ما يتركب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السكوت عليه نحو (إن قام زيدُ).

ولا يتركب الكلام إلاّ من اسمين نحو (زيد قائم) أو اسم وفعل كقول المصنف (كاستقم) فعل أمر وفاعله مستتر واحده كلمة وهي إما اسم وإما فعل وإما حرف) لأنها إن دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي اسم وإذا قترنت بزمان فهي فعل وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي حرف فالكلمة هي لفظ موضوع لمعنى مفرد، فقولنا لمعنى (أخرج المهمل) وقولنا مفرد أخرج الكلام فإنه موضوع لمعنى غير مفرد[3].

---

[1]- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي ، ص 9

[2]- المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، القاهرة، 1954، ص 4.

[3]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،بهاء الدين ابن عقيل العقيلي،تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع،ج"1" ص9-10.

الصّرف عند نور الدين الجاميّ:

يقول نور الدين الجاميّ أن الكلمة: اسم وفعل وحرف أي منقسمة إلى هذه الأقسام ومنحصرة فيها لأنها أي الكلمة لما كانت موضوعة لمعنى والوضع يسلتزم الدلالة فهي إما من صفتها أن تدل على معنى في نفسها أي أن تدل عليه بنفسها من غير حاجة إلى انضمام كلمة أخرى لعدم استقلاله مثل الحروف من – إلى (تحتاجان في الدلالة على معنيهما الابتداء والانتهاء إلى كلمة أخرى ك البصرة والكوفة في قولك (سرت من البصرة إلى الكوفة) وسمى الحرف حرفأ لأن الحرف في اللغة هو الطرف أي في جانب مقابل للاسم والفعل حيث يقعان عمدة في الكلام وهو لا يقع عمدة فيه.

أما من صفتها أن يقترن ذلك المعنى المدلول عليه بنفسها في الفهم عنها بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والمستقبل أي حين يفهم ذلك المعنى يفهم عنه أحد الأزمنة الثلاثة مقارناً له [1].

الصّرف عند الصبان:

يقول الصبان في حاشيته: أن الكلام ينقسم باعتبار واحده إلى ثلاثة أنواع نوع الاسم ونوع الفعل ونوع الحرف فهو تقسيم الكلي إلى جزيئاته ؛لأن المقسم هو الكلمة على كل واحد من الأقسام الثلاثة وليس الكلم منقسماً إليها اعتبار ذاته، ودليل على انحصار الكلمة في الثلاثة أن الكلمة إما أن تصلح ركنًا للإسناد أولاً والثاني هو الحرف والأول إما أن يقبل الإسناد بطرفيه أو بطرف فهو الاسم والثاني هو الفعل والنحويون مجمعون على هذا إلاَّ من لا يعتد بخلافه[2].

الصّرف عند سيبويه:

يقول سيبويه: أن الكلم: اسم، وفعلٌ، حرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. فالاسم رجل وحائط أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع.

فأما بناء ما مضى فذهب، وأما بناء مالم يقع فإنه قولك آمرأً: اذهب ومخبراً (يقتل) وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا اخبرتَ، الأحداث نحو الضرب. أما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو واو القسم، لام الإضافة، سوف[3].

---

[1]- شرح كافية ابن الحاجب "الفوائد الضيائية "نور الدين عبد الرحمن الجاميّ،تحقيق :أسامة طه،دار الأفاق العربية،ج"1"،ط"1"،ص173-171.

[2]- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد علي الصبان، دار الكتب العلمية، ج1، ط1 1997م، ص 34-36.

[3]- كتاب سيبويه، أبي بشر عثمان بن قنبر، تحقيق عبدالسلام هارون دار الجيل بيروت، ج1، ط1، ص 12.

الصّرف عند السيوطي:

يقول السيوطي في الكلمة: إن دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بزمان فاسمُ، أو اقترنت ففعلُ، أو في غيرها بأن احتاجت في إفادة معناها إلى اسم أو فعل أو جملة فحرفٌ.

والكلمة إما اسم وإما فعل إما حرف لارابع لها. والدليل على الحصر في ثلاثة الاستقراء، القسمة العقلية، فإن الكلمة لا تخلو،إما أن تدل على معنى في نفسها أولاً والثاني الحرف والأول إما أن يقترن بأحد الأزمنةالثلاثةوقد علم بذلك حد كل منها بأن يقال: الاسم مادل على معنى في نفسه لم يقترن بزمن والفعل مادل على معنى في نفسه واقترن والحرف مادل على معنى في غيره وهو ايضاً يذكر المعنى الوظيفي للاسم وهو دلالته على المسمى [1].

الصّرف عند الزمخشري:

يقول الزمخشري: أن الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع وهي جنس تحته ثلاثة أنواع الاسم والفعل والحرف.

والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلاّ في اسمين كقولك زيد أخوك أو في فعل واسم نحو (ضرب زيدُ) ويسمى الجملة.

يقول الشارح أي ابن يعيش أن الجنس عند النحويين هو اللفظ العام كل لفظ عَمشيئين فصاعداً فهو جنس لما تحته.

فالعلم جنس وما تحته أنواع فالكلمة جنس والاسم والفعل والحرف أنواع لذلك يصدق إطلاق اسم الكلمة على كل واحد من الاسم والفعل والحرف. فتقول: الاسم كلمة و الفعل كلمة و الحرف كلمة [2].

معنى قول النحاة عن الاسم ما دل على معنى في نفسه الفعل مادل على معنى في نفسه واقترن وقولهم عن الحرف ما دل على معنى في غيره: أي أن المعنى الذي دل عليه الحرف يتعلق بمتعلق لابدَّمن ذكره من حيث الوضع بخلاف الاسم والفعل لأنهما يدلان على المعنى من غير أن يتوقف معناهما على متعلق من حيث الوضع مثال ذلك: سرت من البصرة: أي ابتداء سيري من البصرة فلم يكن بُدٌّ من ذكر المتعلق (البصرة) بخلاف مالو قلتَ (ابتداء سيري حسنُ) فإنه يصح من غير أن يذكر مُتعلّقةُ[3].

---

[1]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ص 22.

[2]- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبي البقاء بن يعيش الموصلي، دار الكتب العلمية،ج1، ط1 2001م، ص 70-72

[3]- الإيضاح في شرح المفصل لزمخشري، أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي، دار الكتب العلمية، ط1 2011م، ص 502

الصّرف عند ابن هشام:

يقول ابن هشام الأنصاري: الكلمة جنس تحته هذه الأنواع الثلاثة لاغير (اسم وفعل وحرف) أجمع على ذلك من يُعْتَدُ بقوله.

يعتبر المؤلف إلى أن بعض النحاة قد قسم الكلم إلى أربعة أقسام: اسم، فعل، حرف، اسم الفعل (الخالفة) وهو يخالف بهذا التقسيم معظم النحاة. وقالوا دليل الحصر أن المعاني الثلاثة: ذات وحدثٌ ورابطة للحدث بالذات، فالذات (الاسم) والحدث (الفعل) والرابطة الحرف وأن الكلمة إن دلت على معنى في غيرها فهي حرف وإن دلت على معنى في نفسها فهي اسم، إن دلت على زمان محصلٍ فهي فعلٌ.

قال ابن الخباز: لا يختص انحصارُ الكلمة في الأنواع الثلاثة بلغة العرب، لأن الدليل الذي دل على الإنحصار في الثلاثة عقلي والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات [1].

يقول ابن مالك:

ما ناب عن فعلٍ كشتان وصه هو اسم فعلٍ وكذا أوه ومه

ما ناب عن فعلٍ في العمل ولم يتأثر بالعوامل ولم يكن فضله كشتان وصه يشمل اسم الفعل وغيره مما ينوب عن الفعل القيد الأول (لم يتأثر بالعوامل) أي يُخرج المصدر الواقع بدلاً من اللفظ والفعل واسم الفاعل،(لم يكن فضله) يُخرج الحروف فقوله شتان ينوب عن افترق وصه ينوب عن اسكت وأوه ينوب عن اتوجع ومه تنوب عن انكفف كلها لا تتأثر بالعوامل وليست فضلات لاستقلالها.

قال البصريون هذه الألفاظ أسماء حقيقية وقال بعضهم أنها أفعال استعملت استعمال الأسماء وذهب الكوفيون إلى أنها أفعال حقيقية وعلى الصحيح الأرجح أن مدلولها لفظ الفعل لا الحدث والزمان بل تدل على ما يّدل على الحدث والزمان. وقيل أنها تدل على الحدث والزمان كالفعل بالوضع لا بأصل الصيغة وقيل أن مدلولوها المصادر. وقيل هي قسم برأسه يسمى خالفة الفعل.

ذهب الأخفش إلى أن أسماء الأفعال لا موضع لها من الإعراب وهو مذهب أبي الحسن نورالدين، وذهب المازني إلى أنها في موضع نصب مضمر وقال النحاة أنها في موضع رفع بالابتداء وأغناها مرفوعها عن الخبر كما أغنى في نحو (أقائم الزايدان) [2].

---

[1]- شرح شذور الذهب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية، ط1 1996م، ص 31

[2]- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبي الحسن نورالدين بن محمد بن عيس، دار الكتب العلمية، مجلد3، ط1، 1998م، ص 91.

أقائم الزيدان: الهمزة للاستفهام وقائم: مبتدأ والزيدان: فاعل سد مسد الخبر وهذه الجملة يقاس عليها كل ما كان مثلها وهي النوع الثاني من المبتدأ أي مبتدأ له فاعل سد مسد الخبر ويكون هذا في كل وصفٍ اعتمد على استفهام أو نفي وإن لم يعتمد الوصف لم يكن مبتدأ [1].

علامات أقسام الكلم عند الأقدمين:

أولاً: الاسم:

يعرف ابن هشام الاسم بأنه ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة والفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمن، الحرف ما دل على معنى في غيره قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) أي جانب من الدين {سورة الحج الآية (11)}.

وبين علامته قائلاً: للاسم ثلاث علامات يتميز بها عن قسيميه أحدها (أل) كما في قول المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلم [2]

فإن قلت كيف دخلت على الفعل في قول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدلِ [3]

قلتُ ذلك ضرورة قبيحة حتى قال الجرجاني فيما معناه، إن استعمال مثل ذلك في النثر خطأ باجماع إن أنه يقاس عليه و (أل) في ذلك اسم موصول بمعنى الذي.

ثانيها: النداء:

نحو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) (سورة التحريم الآية 1) هذه ألفاظ دخلت عليها ياء وهي اسم وكل منادى كذلك؛ فإن قلت: فما تصنع في قراءة الكسائي (ألا يا اسجدوا لله) فإنه يقف على (ألا يا) ويبتديُء باسجدوا).

وقول المصطفى : (يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة) قلتُ: اختلف في ذلك ونحوه على مذهبين أحدهما: المنادى محذوف في ألايا سجدوا تقديره "يا هؤلاء" وكذلك في الحديث الشريف تقديره "يا قوم ربّ كاسية".

---

[1]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل العقيلي ، ص 96.

[2]- ديوان المتنبي ، يوسف البقاعي ، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009، ص 204.

[3]- ديوان الفرزدق،دار الصادر ، م1 ، ص60.

وثانيهما/أن يا للتنبيه لا للنداء.

ثالثها:الإسناد إليه وهو أن يسند إليه ما تتم به الفائدة سواء أكان المسند فعلاً أو اسماُ أو جملة فالفعل كقام زيد، مسند إليه أو جملة مثل (أنا قمتُ، التاء جملة مسندة إلى أنا وقام فعل مسند إلى التاء. فإن قلت: ما تضع في اسنادهم خيرٌ إلى تسمعفي قلولهم (تسمع بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه) مع أن تسمع فعل؟ قلتُ: تسمع على إضمار أن والمعنى أن تسمعوالذي حَسَّن حذف أن الأولى وثبوت الثانية وروي أن تسمع بثبوت أن والفعل في تأويل المصدر (سماعك) فلإخبار في الحقيقة إنما هو الاسم.

وهذه العلامة هي أنفع علامات الاسم وبه تعرف اسمية ما في قوله تعالى : (قل ما عند الله خيرٌ من اللهو ومن التجارة) (الجمعة،الآية 11) قد اسند إليها الأخيرية لهذا حُكم بأنها اسم موصول بمعنى الذي) [1].

يرى الأشموني إن هذه الخمسة يقصد الجر والتنوين والإسناد والنداء وأل) ميزت الاسم أنها خواص له فالجر أن المجرور مخبر عنه في المعنى، ولا يخبر إلا عن الاسم ومن خواصه أيضاَ التنوين أن معانيه الأربعة لا تتأتى في غير الاسم ومن خواصه أيضاً النداء لأن المنادى مفعول به والمفعول به لا يكون إلاّ اسماً ومن خواصه قبوله (أل) لأن أصل معناها التعريف وهو لا يكون إلاّ اسماً ومن خواصه أيضاً الإسنادلأن المسند إليه لا يكون إلا اسماً ولا يشترط لتمييز هذه العلامات وجودها في الفعل بل يكفي أن يكون في الكلمة صلاحية لقبولها [2].

يرى المبرد أن الاسم ما كان واقعاً على معنى نحو رجل وفرس وأن أشهر علامته هي دخول حرف الجر عليه و إلا فهو ليس باسم. وأعرب الأسماء على ثلاثة اضرب على الرفع والنصب والجر.فأما رفع الواحد المعرب غير المعتل فالضم نحو: زيدٌ، ونصبه بالفتح نحو: زيداً، وجره بالكسرة نحو: زيدٍ.

فإن كان مبنياً لا يزول من حركة إلى أخرى نحو: حيثُ قيل له مضموم ولم يقل مرفوع أنه لايزول عن ضم وكذلك على باقي الحركات فيقال مفتوح لامنصوب ومكسور لا مجرور لأنه لايزول عن الكسر ولا الفتح) [3].

---

[1]- شرح الشذور ، ابن هشام الأنصاري ، ص 43.

[2]- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبي الحسن نور الدين محمد ، ص44.

[3]- المقتضب ـ إبي العباس بن يزيد المبرّد، تحقيق، محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، ج1 ، 285ه ، ص 141-142.

يرى الزجاجي أن الاسم: يدل على مسماه ويكون مع ذلك فاعلاً أو مفعولاً ومجروراً إلى غير ذلك من المعاني التي تعتري الاسم، يدل في حين واحد على مسماه وعلى الفاعلية وعلى التصغير وغيره. أما الفاعلية والمفعولية هي مفهمومة من أمور تلحق الاسم كالإعراب لا من لاسم بعينه.

يقول ابن عصفور: إن قول الزجاجي(الاسم ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً أو دخل عليه حرف جر، بين قصده بذلك أن يَحُدَّ الاسم، لأن الاسم أمر مفرد والمفرد لا يعرف إلاّ بالحد، وهذا الحد الذي حدَّ به الاسم فاسدُ، لأنه ليس بجامع فمن شرط الحد أن يكون جامعاً لأنواع المحدود حتى لا يشذ منها شيء والدليل على أنه ليس بجامع أن (ايمُن) التي هي اسم مفرد لا تستعمل إلاَّ في القسم مبتدأ ولا يدخل عليها حرف جر ولا تكون فاعلة ولا مفعولة ولا مطعن في هذا الحد بأكثر من ايمُن.)

أما أسماء الشرط والإستفهام فإنه امتنع فيها أن تكون فاعلة لكون الاستفهام والشرط أخذا صدر الكلام أما المفعولية ودخول الجر فسائغ فيها.

و فقد راعى الزجاجي الأساس أو المعنى الوظيفي عندما قال: يدل "الاسم على المسمى"[1].

يقول السيوطي: للاسم خواص تميزه عن غيره، وعلامات يعرف بها ***أحدها***: النداء وهو الدعاء بحروف مخصوصة نحو: يا زيد. أُختص به لأن المنادى مفعول به في المعنى أو في اللفظ والمفعولية لا تليق بغير الاسم نحو قوله تعالى: (يليت قومي يعلمون) (يس آية ،2)

ومن الأسماء مالا دليل على اسميته إلاَّ النداء نحو: يا مكرمان، يا فُل لأنهما يختصان بالنداء.

ثانيها: التنوين يرى أن الاسم اختص بالتمكين لأن فيه الفرق بين المنصرف وغيره والتنكير الفرق بين النكرة وغيرها والعوض إنما يدخل المضاف عوضاً من المضاف إليه والمقابلة إنما يدخل جمع المؤنث السالم .***ثالثها:***حرف التعريف إذ لاحظَّ لغير الاسم في التعريف والتعبير بذلك أحسن من التعبير ب أل لشموله لها وللام على قول من يراها وحدها المعرفة ول أم في لغة طيّء ولسلامته من ورود أل الموصولية.

رابعها : الإسناد: تعليق خبر بخبر عنه، وهوأنفع علاماته إذ به تعرف اسمية التاء في ضَرَبتْ.

خامسها: الإضافة أي كونه مضافاَ أو مضافاَ إليه أما نحو قوله تعالى (هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ) المائدة آية (119) فإن الفعل فيه موضع المصدر وهو النفع

[1]- شرح جمل الزجاجى، لأبي الحسن على أبن عصفور الإشبيلي، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، 1998م، ص 21-22

السادس والسابع: الجر وحرفه إما اختص به، لأنه إنما دخل الكلام ليُعَدّيّ إلى الأسماء معنى الأفعال التي لا تتعدى بنفسها إليها، لاقتضائها معنى ذلك الحرف فامتنع دخولها إلاّ على الاسم بعد فعل لفظاً أو تقديراً. وإذا امتنع دخول عامل الجر على الكلمة امتنع الجر الذي هو أثره فا أورد على هذا نحو قول الشاعر:

والله ما ليلي بنام صاحبه ولا مخالط الليان جانبه[1]

حيث أدخل الباء على نام وهو فعل الجواب أنه على حذف الموصوف أي بليل نام صاحبه.

ثامنها: عود الضمير عليه وبه استدل على اسمية مهما لعود الهاء عليها في قوله تعالى: (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) الأعراف آية (132) ومالتعجبية لعود ضمير الفاعل المستكن عليها في نحو: ما أحسن زيداً، وأل الموصولة لعوده عليها في قولهم: قد أفلح المتقي ربه.

فقد أورد قوله تعالى: (..... اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) {المائدة 8 }حيث عاد الضمير إلى فعل الأمر فالجواب أنه عائد على المصدر المفهوم منه وهو العدل لا على الفعل نفسه.

***تاسعها*:** مباشرة الفعل أي ولاؤه من غير فاصلٍ وبذلك استدل على اسميَّة كيف في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) (الفيل :1).

وبه استدل الرَّياشي على اسمية (إذا) في قوله: ألقاك إذا خرج زيدُ[2].

مقالات أقوامٍ في حدِ الاسم عارضها ابن فارس.

يقول ابن فارس: إنَّ أهل العلم اجمعوا على أن الكلم ثلاثة:اسم وفعل وحرف

ويقول ابن فارس إنَّ أبا عبدالله الفقيه يقول: سمعت المبرد يقول: مذهب سيبويه أن الاسم ما صلح أن يكون فاعلاً وذلك أن سيبويه قال: (ألاّ ترى أنك لو قلت : إن يضرب ياتينا، لم يكن كلاماً كما تقول إن ضاربك يأتينا فدل على هذا أن الاسم عنده إي المبرد ما صلح له الفعل.

وعارضه أصحابه بأن كيف وأين أسماء لا تصلح أن تكون فاعلة وهي أسماء عند سيبويه حيثُ قال: الفتح في الأسماء قولهم كيفَ وأينَ.

[1]- هذا رجز لأبي خالد القناني ، في شرح أبيات سيبويه ، ص 416.
[2]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، ص 24-29.

وقال الأخفش: (إذاوجدت شيئا) يحسن له الفعل والصفة نحو زيد ثم وجدته يُثنى ويجمع نحو قولك :الزيدان والزيدون ثم وجدته يمتنع من التصريف فاعلم أنه اسم).

قال المبرد إن ما دخل عليه حرف من حروف الخفض فاسم، وقال هشام: الاسم ما نودي وهذا يعارضه ابن فارس بما ذكره من كيف وأين فهي أسماء لكن لا تقبل الجر ولا النداء.

قولنا (إذا) اسم لحين حدثني علي القفطان عن المبرد يقول حدثني المازني قال سألتُ الأخفش عن إذا وما الدليل على أنها اسم لحين قال: سُئل الرياشي فجوُّد وقال: إنه يكون ضميراً، ألاّ ترى أنك تقول: القتال إذا يقوم زيداً) كما تقول القتال يوم يقوم زيد).

وقال لي عن بعض أهل العربيَّة أن (الاسم ما كان مستقراً على مسمى وقت ذكرك أياه ولازما له) وهذا قريب ونقل أيضاً عن الكسائي قوله: إن الاسم ما وصف. وقد عورض قوله بأن هناك كلمات اعتبرها النحاة أسماء لكنها لا توصف نحو(أين، وكيف) [1].

يرى الزمخشري أن الاسم ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران ومن خصائصه: جواز الإسناد إليه ودخول حرف التعريف، الجر، التنوين، الإضافة.

فقد راعى الزمخشري المعنى الوظيفي للاسم وهو دلالته على التسمية وظيفة صرفية وهذه الدلالة مجردة عن الاقتران بما يفيد المعنى الزمني[2].

يرى ابن يعيش شارح المفصل في قول الزمخشري :"إنَّ من خصائص الاسم دخول حرف التعريف عليه و دلالة العلامة دلالة خاصة ودلالة الحددلالة عامة وذلك أنك إذا قلت (الرجل) دلت ألف ولام على خصوص كون هذه الكلمة اسماً والحد يدل على ضروب الأسماء كُلها.

ومن خواصه الجر لأنه لا يكون في الفعل ولا الحرف، أما الحروف فلأنها مبنية لايدخلها الجر ولاشئ من أنواع الإعراب ولا ينعقد منها كلام مع غيرها، أما الفعل فمنه ما هو معرب ومنه ما هو مبني إلاّ أنه لايدخله الجر.

ومن خواصة التنوين والمراد به تنوين التمكين نحو (رجلٍ) ولا يكون ذلك إلاّ في الأسماء لأنه دخل للفرق بين ما ينصرف من الأسماء، فلذلك كان خصيصاً بها ونجد الترنم في الأفعال.

---

[1]- الصاحبي في فقة اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكريا ، دار الكتب العلمية ط1 ، 1997م ، ص 42-48.

[2]- المفصل في صنعة الإعراب ، أبي القاسم جار الله الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، ط1 1999 ، ص 34.

ومن خواصه الإضافة والمراد بها أن يكون الاسم مضافاً لا مضافاً إليه إذا الغرض من الإضافة الحقيقية التعريف ولا معنى لتعريف الأفعال والحروف فأما المضاف إليه قد يكون فعلاً نحو قوله تعالى: (هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) (سورة المائدة الآية 119).

ومن خواصه جواز الإسناد فالإسناد وصف دالُ على أن المسند إليه اسم لأن الفعل والحرف لا يكون منهما إسناد وذلك لأن الفعل خبر وإذا اسندتَ الخبر إلى مثله لم تُفد المخاطب وإذ تحصل الفائدة باسناد الخبر إلى مخبرٍ عنه معروفٍ نحو (قام زيد) والفعل نكرة وكذلك الخبر ولو كان الفعل معرفة لم يكن فيه للمخاطب فائدة، لأن حد الكلام أن تبتدئ بالاسم الذي يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت، ثم تأتي بالخبر الذي لا يعلمه ليستفيده.

ولا يصح أن يسند للحرف لأن الحرف لا معنى له في نفسه فلن يفيد الإسناد إليه ولا إلى غيره فلذلك اختص الإسناد إليه بالاسم وحده.

ومن خواصه التعريف، لأن الاسم يُحدثُ عنه، والمحدث عنه لا يكون إلاّ معرفة، والفعل خبر وهو نكرة وجزء الشئ لا يوصف بكونه معرفة أو نكرة لذلك كانت أداة التعريف مختصة بالاسم "[1].

ثانياً: علامات الحروف وآراء النحاة حولها

قال ابن هشام: يعرف الحرف بأنه لا يقبل شئياً من علامات الاسم والفعل نحو (هل، بل) وليس منه (مهما) (وإنما) (بل)، (ما المصدرية) (لما الرابطة) .

ذكر أن هل وبل لا يقبلان شيئاً من العلامات الأسماء والأفعال فانتفى أن يكونا فعلين وأن يكونا اسمين وتعين أن يكونا حرفين إذ ليس إلاّ ثلاثة أقسام.

الحروف المختلف في حرفيتها:

ولما كان من الحروف ما اختلف فيه: هل هو حرف أو اسم؟ نص عليه ابن هشام كما فعل في الماضي والأمر أربعة (إما، مهما، ما المصدرية، لما الرابطة).

[1]- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبي البقاء يعيش ، ص 86 – 87.

إذما:

اختلف فيه سيبويه وغيره فقال سيبويه: إنها حرف بمنزلة إن" فإذا قلت: (إذما تقم أقم) وقال المبرد إنها ظرف زمان [1].

مهما:

زعم الجمهور بأنها اسم بدليل قوله تعالى: (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) (سورة الأعراف الآية 132) فالهاء في به عائدة إليها والضمير لا يعود إلاّ على الأسماء وزعم السّهيلى وابن يسعون أنها حرف واستدل على ذلك بقول زهير:

ومهما تكن عند امرىء من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تُعلَمِ [2]

فقد أعربا خليقةٍ اسماً لتكن ومن زائده فتعين خلو الفعل من الضمير فكون مهما لا موضع لها من الإعراب، إذ لا يليق بها هنا لو كان لها محل من الإعراب إلاّ أن تكون مبتدأ و الابتداء هنا متعذر لعدم رابط يربط الجملة الواقعة خبراً لها وإذا ثبت أن لا موقع لها من الإعراب تعين كونها حرفاً.

والتحقيق أن اسم تكن مستترمن(خليقةٍ) تفسير لمهما كما أن من آيةٍ تفسيرلما في قوله تعالى:(مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة البقرة الآية 106) مهما مبتدأ والجملة خبر.

ما المصدرية:

هي التي تُسْبَك مع ما بعدها بمصدر نحو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ...) (سورة أل عمران الآية 118)، أي ودواعنتكم قول الشاعر وهذا البيت لم نعثر له على قائل معين:

يسر المرء ما ذهب الليالي وكأن ذهابهن له ذهابا

زعم الأخفش أن ما هنا اسم موصول أي يسّر المرء ذهابُ الليالي، وقد اخُتُلفَ وقال سيبويه :إلى أنها حرف بمنزلة أن المصدرية، وذهب الأخفش بأنها بمنزلة الذي واقع على مالا يعقل وهو الحدث والمعنى ودّو الذي

[1]- قطر الندى وبل الصدى،ابن هشام الأنصاري ، دار الكتب العلمية ، ط 3 2000 ، ص 49.
[2]- ديوان زهير بن أبي سُلمى، دار الصادر بيروت ، 2008 ، ص 88.

عنتموه أي العنت الذي عنتموه ويسر المرءِ الذي ذهبه الليالي ويَرِدُ على هذا القول أنه لم يُسْمع (ماأعجبني ما قُمْتهُ) لوصحَّ ذلك وجاز لأن العائد يكون مذكوراً لا محذوفاً [1].

لما

لها ثلاثة أقسام:

1- نافية بمنزلة (لم) نحو(لما يقضِ ما أمره) أي لم يقضِ ما أمره .

2- إيجابية بمنزلة (إلاّ) نحو قولهم: (عزمتُ عليك لما فعلت كذا) أي إلاّ فعلت كذا، أي ما أطلب منك وفي هذين القسمين هي حرف باتفاق.

3- أن تكون رابطة لوجود شئ بوجود غيره نحو (لما جاءني أكرمته) فإنها ربطت وجود الإكرام بوجود المجيء واُخْتُلفَ في هذه فقال سيبويه: إنها ظرف بمعنى حين ورد بقوله تعالى: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ){سورة سبأ الاية 14]وذلك أنها إذا كانت ظرفاً لاحتاجت إلى عامل يعمل في محلها النصب وذلك العامل إما قضينا أو دلهم إذ ليس معنا سواهما، كون العامل قضينا مردود بأن القائلين بأنها اسم يزعمون أنها مضافة إلى ما يليها،المضاف إليه لا يعمل في المضاف وكون العامل "دلهم"مردود بأن ما النافية لايعمل مابعدها فيما قبلها، وإذا بطل أن يكون لها عامل تعين أن لا موضع لها من الإعراب وبذلك تقتضي الحرفية.

وجميع الحروف مبنية [2].

يقول الزجاجي: الحرف (ما دل على معنى في غيره) غير صحيح لأنه ليس بمانع لأنَّ الأسماء قد تدل على معنى في غيرها ألاّ ترى أنك إذا قلت: (قبضت بعض الدارهم) أدت بعض من المعنى في الدراهم ما تؤديه مِنْ إذا قلت: مِنْ الدراهم واعتبر كان وأخواتها حروفاً وذلك وارد في بابه المسمى الحروف التي ترفع الاسم وتنصب الخبر. فلأبد أن يقول في حد الحرف: كلمة تدل على معنى في غيرها ولا تدل على معنى في نفسها، وحينئذ لا تدخل عليه الأسماء، واعتبر مهما وحيثما وكيف وأنها وأنى ومنذ وأين و وأيان وثم كلها حروفاً.

[1]- قطر الندى ، ابن هشام الأنصاري ، ص 51.
[2]- المرجع السابق, ص 52 – 53.

لأن الأسماء وإن دلت على معنى في غيرها فهي مع ذلك دالة على معنى في نفسها، ويسلم الحد من إدخال ما فيه [1].

يرى سيبويه أن الحرف ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل نحو: ثُمَّ، سَوْف، واو القسم، لام الإضافة ونحوها[2].

أورد ابن فارس قول الأخفش: مالم يحسن له الفعل ولا الصفة ولا التثنية ولا الجمع ولم يَجُز أن يتصرف – فهو حرف [3].

قال الزمخشري: إنَّ الحرف ما دل على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك عن اسم أو فعل يصحبه[4].

يقول ابن الحاجب المالكي في شرحه لقول الزمخشري عن الحرف(ومن ثم لم ينفك عن اسم أو فعل يصحبه) يعني ولكونه موضوعاً لمعنى في غيره محتاجاً إليه في الاستعمال وجب أن يُذكر معه غيره، ووجب أن يكون فعلاً أو اسماً لئلا يؤدي إلى تسلسل فلم يكن بُدٌّ من فعل أو اسم يصحبه).

وقوله :(إلاّ في مواضع مخصوصةٍ حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب) هذا القول ليس بسديد،لأنه يوهم صحة استعمال الحرف في بعض المواضع من غير متعلق، وليس بصحيح[5].

ذكر السيوطي: الحرف لا علامة له، فإن اختص باسم أو فعل عَمِلَ.

يقول الشارح أي أن الحرف لا علامة وجودية له، بل علامته ألاّ يقبل شيء من خواص الاسم ولا من خواص الفعل وهو ثلاثة أقسام: مختص بالاسم ومختص بالفعل، مشترك بينهما فالأصل في كل حرف يختص أن يعمل فيما اختص به وفي كل حرف لا يختصّ ألاّ يعمل.

ويقول السيوطي ليس منه عسى وليس وكانوأخواتها لأن مذهب الجمهور يقول أن المذكورات أفعال، لاتصال ضمائر الرفع والتاء الساكنة بها.

وذهب ابن السراج إلى حرفية (عسى)ووافقه على قوله ثعلب وحرفية ليس ووافقه على قوله الفارسي مستنداً إلى عدم تصرفهما. ورد بأن ذلك لايصلح دليلاً على الحرفية مع قيام دليل الفعلية. وذهب الزجاجي إلى أن كان وأخواتها حروفاً [6].

---

[1]- شرح جمل الزجاجي ، لأبي الحسن على ابن عصفور الإشبيلي ، ص 30.
[2]- الكتاب، إبي بشر عثمان بن قنبر ، ص 12.
[3]- الصاحبي ، أحمد بن فارس ، ص 50.
[4]- الإيضاح في شرح المفصل للزمخشري، أبي عمرو عثمان ابن حاجب المالكي ،ص503.
[5]- المرجع السابق ، ص 503.
[6]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ص39.

ذكر السيوطي أن ابن النحاس عرف الحرف بأنه (دال على معنى في نفسه) [1].

ثالثاً: علامات الفعل:

يقول سيبويه: الفعلُ فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء،وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع.

فأما ما مضى فذهب وأما بناء مالم يقع فإنه قولك آمراً: اذهب – ومخبراً يذهبُ وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ، والأحداث نحو الضربِ والحمد[2].

ذكر ابن مالك علامات للفعل قائلاً:

بتاء فعلت وأتت ويا أفعلي ونون أقبلن فعل ينجلي

أن الفعل يمتاز عن الاسم والحرف بتا فعلت وهي تاء الفاعل المضمومة للمتكلم نحو(فعلتُ) والمفتوحة للمخاطب نحو بتاركتَ والمكسورة نحو فعلتِ ويمتاز بتاء أتت وهي تاء التأنيث الساكنة نحو (نعمت} فاحترز بالساكنة من اللاحقة بالأسماء لأنها تكون متحركة بحركة الإعراب نحو هذه مسلمةُ ورأيت مسلمةً ومررت بمسلمةٍ.

ومن اللاحقة بالحرف نحو (لآتَ وأما تسكينها مع رُبَّ فقليلُ نحو (رُبّتُ).

ويمتاز بياء افعلي وهي التي تلحق فعل الأمر نحو (اضربي) والمضارع نحو تضربين) ولا تحلق الماضي ولم يقل ياء الضمير لأن هذه تدخل فيها ياء المتكلم وهي لا تختص بالفعل بل تكون فيه نحو (أكرمني) وفي الاسم نحو غلاميوفي الحرف نحو(إنَّي) فياء الفاعلة لا تكون إلاّ في الفعل.

ويمتاز أيضاً بقبول نون التوكيد الخفيفة والثقيلة الخفيفة كقوله تعالى: (كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) (سورة العلق الآية 15).

والثقيلة نحو قوله تعالى (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) (سورة الأعراف الآية 88).

ومعنى ينجلي أي يتضح بنون التوكيد وتاء التأنيث الساكنة بتاء الفاعل وياء الفاعلة[3].

---

[1]- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، ج 1، ط1 2002 ، ص 55.

[2]- كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ص 12.

[3]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاءالدين بن عقيل العيقلي ، ص 13-14.

قال الفارسي: حد الفعل كل لفظة دلت على معنى مقترن بزمان محصلٍ، وقسم الفعل إلى الماضي والحاضر والمستقبل وإن اشتمل الفعل على أحرف المضارعة يشمل الحاضر والمستقبل، فإذا دخلت عليه السين أو سوف اختص به المستقبل [1].

يقول ابن هشام: الفعل أما ماضٍ وهو ما يقبل تاء التأنيث الساكنة كقامت ومنه نعم وبئس وليس وعسى، وأمر وهو مادل على الطلب مع قبول ياء المخاطبة كقومي ومنه هات وتعال أو مضارع وهو : ما يقبل لم كلم يقم وافتتاحه بحرف من نأيتُ مضموم إن كان الماضي رباعياً ك (دحرج) ومفتوح في غيره كأضربُ وأستخرجُ [2].

يقول الأشموني: كما ينتفي كون الكلمة الدالة على الطلب فعل أمر عند انتفاء قبول النون كذلك ينتفي كون الكلمة الدالة على معنى المضارع فعلاً مضارعاً عند انتفاء قبول لم مثل (أوّه) أي اتوجع.

وينتفي كون الكلمة دالة على معنى الماضي عند انتفاء قبول التاء كهيهاتَ بمعنى بَعُدَ وهي أسماء أفعال يكون قبول التاء دالاً على انتفاء الفعلية إذا كان للذات فما كان لعارض فلا وذلك كما في أفعلُ التعجب و (ماعدا وماخلا وما حاشا) في الأستثناء وحبذا في المدح فأنها لا تقبل إحدى التاءين مع أنها أفعال ماضية ولأن عدم قبولها التاء عارض نشأ من استعمالها في استثناء والمدح والتعجب بخلاف أسماء الأفعال فإنها لا غير قابلة للتاء بذاتها.

ودل انتفاء قبول لم والتاء والنون على انتفاء الفعلية مع كون هذه الأحرف علامات والعلامة ملزومة لا لازمة فهي مطردة ولا يلزم انعكاسها أي يلزم من وجودها الوجود ولا يلزم من عدمها العدم، لكونها مساوية للازموعلامة فعل الأمر مجموع شئين: إفهام الطلب وقبول نون التوكيد[3] .

يقول السيوطي: الفعل ماضٍ إن دخلته تاء الفاعل، أو تاء التأنيث الساكنة وأمر إن أفهم الطلب وقبل نون التوكيد وهو مستقبل قد يدل عليه بالخبر وعكسه.

ومضارع إن بدىء بهمزة متكلم مفردٍ أو نونه معظماً أو جمعاً، أو تاء مخاطب مطلقاً، أو غائبة أو غائبتين، أوياء غائب مطلقاً، أوغائبات.

---

[1]- الإيضاح، أبو علي الفارسي، تحقيق حسن الشاذلي، ج 1، ط1 1996، ص 7.

[2]- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، محمد أبي محمد عبدالله بن هشام الأنصاارري ، ص 42.

[3]- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ج 1، ص 52.

وقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام خلاف الكوفيين في قولهم قسمان وجعلهم الأمرمقتطعا من المضارع وذكر مع كل قسم علاماته لأن ذلك أبلغ في الإختصار[1].

قال الكسائي: الفعل ما دل على الزمان.

قال قوم:(الفعل ما امتنع من التثنية والجمع) والرَّد على أصحاب هذه المقالة أن يقال: إن الحروف كلها ممتنعة من التثنية وليست أفعالاً، وقال قوم: (الفعل ما حسنت فيه التاء نحو قمتُ وهذا عندنا غلط لأنا قد نسميه فعلاً قبل دخول التاء عليه).

وقال قوم: (الفعل ما حسن فيه أمس وغدا) وهذا على مذهب البصريين غير مستقيم لأنهم يقولون أنا قائمُ غداً والذي نذهب إليه ما حكيناه عن الكسائي من أن الفعل مادَل على الزمان كخرج ويخرج دَّلنا بهما على ماضٍ ومستقبل[2] .

الفعل عند الزجاجي هو مادّل على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل.

يقول الزجاجي :إنَّ الأفعال تنقسم بانقسام الزمان إلى ماضٍ ومستقبل وحال. فأمّا الماضي والمستقبل فلا خلاف فيهما كما أنه لا خلاف في زمنهما. فأما الحال ففيه خلاف بين النحويين فمنهم من أنكر ومنهم من أثبته، والمنكرون على قسمين: منهم من أنكره وأنكر زمانه ومنهم من أنكره وأثبت زمانه. فحجة من أنكر زمانه.

أخبرونا عن زمان الحال أوقع أم لم يقع فإن وقع فهو ماضٍ وإن لم يقع فهو مستقبل ولا سبيل لقسم ثالث.

فالجواب:

إن زمن الحال لقصره يتعذر الإخبار عنه لأنه الزمن المتوهم الفاصل بين الماضي والمستقبل. فالسائل عن الإخبار عن زمن الحال مع تعذر الإخبار عنه بمنزلة من قال خبرونا عن العقل هل هو طويل أو قصير؟ فالعقل لا يتصور الإخبار عنه بشئ من ذلك، لأنه ليس بصفة له. وكذلك زمن الحال ويتصور الإخبار عنه بالمضيّ، ولا الاستقبال لأنهما ليسا بصفتين له.

[1]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ص30.
[2]- الصاحبي ، أحمد بن فارس ، ص 50.

فما الدليل على وجود زمن الحال؟

الجواب أن يقال :إن الموجود في حال وجوده لابد له من زمان،والزمان منحصر في الماضي والمستقبل على ما زعمت وهما معدومان وموجود في حال وجوده في زمن معلوم لا يتصور فثبت بذلك زمن ثالث وهو زمن الحال .أما من أنكر فعل الحال وأثبت زمانه احتج بأن قال: لو كان ثَمَّ فعل حال لكانت له بنية تخصه كالماضي والمستقبل، لأن كل موجود لابد له من بنية تخصه.

وهذا غير لازم لأنه قد نجد من الموجودات ما ليس له بنية تخصه كالرائحة لأنها لا تقع على كل رائحة ولا تخص رائحة دون رائحة.واحتج أيضاً بأن قال: زمن الحال لقصره يتعذر الإخبار عنه، فكذلك يتعذر وجود فعل الحال فيه، لأنه بقدر ما يلفظ به عاد الزمن ماضياً.

الجواب: إنه لم يُرد بزمن الحال عند النحويين الزمن الحقيقي الفاصل بين الماضي والمستقبل، إنما يراد به عندهم الزمن الماضي غير المنقطع، وذلك يتسع للإخبار عن الفعل فيه.فإن قال قائل ما الدليل على إثبات فعل الحال ؟ الجواب أنْ يقال :إنهم يقولون يفعل الآن ولا يقولون إفعل الآن ولا فَعَل الآن إلاّ قليلاً عن طريق الاتساع وتقريب الماضي والمستقبل من الحال.

فصلاحية (الآن مع يَفْعَل) دليل على أنه ليس لماضٍ ولا مستقبل وأن المراد به فعل ثالثا وهو الحال[1] .

[1]- شرح جمل الزجاجي ، لأبي الحسن على ابن عصفور الإشبيلي ، ص 59.

المبحث الثاني:

آراء النحاة المحدثين والغربيين في تقسيم الكلم والصرف.

المطلب الأول- آراء النحاة المحدثين.

المطلب الثاني :آراء الغربيين.

تمهيد:

يُعنى الدرس الصرفي الحديث وهو فرع من فروع اللسانيات ومستوى من مستويات التحليل اللغوي بالبنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي المعاني الصرفية أو النحوية ويطلق عليه المحدثون Morphology فهو يشير لدراسة الوحدات الصرفية دون التطرق للتركيب النحوي[1]

آراء النحاة المحدثين في تقسيم الكلم:

أولاً :يقول تمام حسان: إذا كان النحاة العرب قد قَدِموا لدراسة النحو من باب صرفي وهو الكلام وما يتألف منه فإن صنيعهم هذا يشير إلى أن النحو لا يفتأ يستخدم معطيات الصوت والصرف المختلفة في الأغلب الأعم من تحليلاته.وأن القرائن اللفظية التي تدل على الأبواب النحوية المختلفة مستخرجة من الصوت والصرف.

ومثال ذلك اشتراط صيغة صرفية ما لتكون مبني لباب نحوي ما مثل اشتراط المصدر للمفعول المطلق.

ومن هذا القبيل أيضاً التعبير عن الإسنادات المختلفة بإلصاق الضمائر المتصلة بالأفعال وما يتصل بها من إجراءات صوتية مثل التحريك والإسكان أو صرفيّة كالحذف [2].

يقول تمام:إنَّ القدماء قد قسموا الكلم إلى أقسام ثلاث هي اسم وفعل وحرف: يقول ابن مالك: اسم وفعل ثم حرف الكلم[3] .

قد حاولوا أن يبنوه على اعتباري الشكل والوظيفة أي المبنى والمعنى وينشئون على هذين الأساسين قيماً خلافية يفرقون بها بين الأقسام الثلاث كما يفعل المحدثون. ويتضح نظرهم إلى المبنى والمعنى في تقسيمهم للكلم من قول ابن مالك:

بالجر و التنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

بتا فعلت وأتت ويا أفعلى ونون أقبلن فعل ينجلي [4]

هذه الأبيات قد فرقت بين الأقسام تفريقاً من حيت المبنى وأما قول النحاة عن الاسم هو ما دل على مسمى والفعل ما دل على حدث وزمن والحرف ما ليس كذلك قد فرق بين الأقسام من حيث المعنى.

---

[1]- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدّور ، دار الفكر المعاصر ، ط2 1999 ، ص 134.

[2]- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان ، دار الثقافة ، 1994 ، ص 87 – 88.

[3]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين ابن عقيل ، ص 9.

[4]- المرجع السابق ، ص 11.

ويرى تمام أن التفريق على أساس المعنى فقط أو المبنى فقط ليس هو الطريقة المثلى التي يمكن لاستعانة بها للتميز بين أقسام الكلم فأمثل الطرق أن يتم التفريق على أساس الاعتبارين معاً فيبنى التقسيم على طائفة من المباني وهي: الصور الإعرابية، الرتبة، الصيغة، الجدول، الإلصاق والتضام، الرسم الإملائي. وطائفة من المعاني وهي: التسمية، الحدث، الزمن، التعليق، المعنى الجملي.

ويرى أن تقسيم الأقدمين في حاجة إلى تعديل بانشاء تقسيم جديد أكثر دقة ويُنبه أن في تقسيمه الجديد مكانا مستقلا للصفة والضمير بعدما عدهما الأقدمون جزءاً من الأسماء وقسماً للخوالف وهي عناصر وزعها النحاة بين الأقسام الثلاث نسبة للاختلاف معناها ومبناها عن الأخريات.

وقد غفلوا عما يجمع بينها جميعاُ من عناصر يرجع بعضها للمبنى نفسه وبعضها للمعنى ومكاناً مستقلاً أيضاً للظروف لأنها بحاجة لقسم مستقل للأسباب يعود بعضها إلى مبانيها أي صورها المطلقة ومع تضامنها مع كلمات ومن ناحية أخرى لمعانيها التي تختلف عن الحدث والزمن والتسمية وأن دلالتها على الزمن دلالة على علاقات زمانية بالوظيفة وليست دلالة زمنية بالتضمن كالأفعال.

وأن أسماء الزمان و المكان مثل يوم وساعة قد تُطرح معانيها المعجمية وتتخذ معنىً وظيفياً وهو معنى الظرف فتعد بالنقل بين الظروف معنى وإن اختلفت عنها في المبنى لأنها أسماء وليست ظروف وتوسع تمام في فهمه للأدوات وأفصح أن الحروف منها أدوات أصلية وأدوات محولة كالظروف التي تتصدر جملة الشرط أو الاستفهام و كالأسماء النكرات التي تستعمل لإبهامها استعمال الحرف وكالنواسخ الآتية على صور الأفعال ولكنها تستعمل استعمال الحرف لنقصها.

ومن هنا يتضح لنا أن أقسام الكلم عند تمام سبعة: اسم – فعل – صفة – ضمير – ظرف – خالفة – أداة ويُنبه إلى أن ليس معنى إيراد هذه المباني والمعاني جميعاً أن كل قسم من أقسام الكلم لابدّ أن يتميز عن قسيمه من هذه النواحي جميعاً إذ يكفي الاختلاف في بعضها فأهم شيء أن يتضافر اعتباري المعنى والمبنى في التفريق [1].

[1]- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان ، ص 90.

- **ثانيا** : فاضل الساقي:

قال بعض النحاة إنَّ الاسم ما جاز أن ينادى ويمدح ويذم لكن الساقي يرى أن هناك كلمات اعتبرها النحاة أسماء وهي لا تصلح للنداء ولا المدح ولا الذم مثل: "كيف" إذا فلابد من اخراجها من طائفة الأسماء ليصح القول[1] .

يقول سيبويه أن الاسم رجل، فرس وحائط [2].

إلاَّ أن ناساً حكوا عنه أنه قال: (الاسم هو المحدَّثُ عنه) قال ابن فارس سمعتُ أبا عبدالله الفقيه يقول سمعتُ أبا العباس المبرد يقول مذهب سيبويه أن الاسم ما صلح أن يكون فاعلاً) [3]. يري الساقي ‘أن احجام سيبويه عن وضع تحديد للاسم واكتفاءه بالتمثيل كان من أسباب الاضطراب الذي وقع فيه النحاة في مجال التحديد وفي ذلك محاولة لوضع الكثير من الكلمات في طائفة الأسماء وهي لا تصلح لذلك وقوله بأن الاسم هو المحدثُ عنه لا يصلح لأن كيف قد عدّها اسماً ولكنها لا يتحدث عنها ولا تصلح أن تكون فاعلاً. في تمثيله استندا على أساسي شكلي وفي تعريفه راعى المعنى الوظيفي له[4] .

أما بالنسبة للأفعال فقد قال السيوطي: الفعل ماضٍ إن دخلته تاء الفاعل أو تاء التأنيث ساكنة. وأمر إن أفهم الطلب وقبل نون التوكيد ومستقبل، وقد يُدل عليه بالخبر وعكسه. ومضارع أن بدئ بهمزة متكلم مفرد . أو نونه معظماً أو جمعاً، أو تاء مخاطب مطلقاً، أو غائبة أو غائبتين أو ياء غائب مطلقاً أو غائبات) [5] .

يقول الساقي: أن السيوطي قد قسم الأفعال إلى ثلاثة أقسام وبهذه القسمة قد خالف الكوفيين في قولهم قسمان ؛ إذ جعلوا الأمر مقتطع من المضارع وخصص لكل فعلٍ علامات شكلية يتميز بها وهذا إجراء سليم ودقيق فما يقبله الماضي لا يقبله المضارع والعكس بالعكس[6] .

---

[1]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، فاضل الساقي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط2 2008 ، ص

[2]- الكتاب ، لأبي بشر عثمان بن قنبر ، ص 15.

[3]- الصاحبي ، أحمد بن فارس ، ص 48.

[4]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي، ص 29 – 40.

[5]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي ، ص 30.

[6]- أقسام الكلام العربي، ص 60 -61

يقول سيبويه: الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع فأما البناء على ما مضى فَذهَبَ، ولما يكون ولم يقع، فإنه قولك آمراً: اذهب ومخبراً: يذهب وكذلك بناء مالم يقع وهو كائن[1] .

عورض قوله ؛ لأن هناك بعض الكلمات اعتبرها أفعالاً ولم تؤخذ من لفظ أحداث الأسماء مثل : عسى ونعم وبئس[2] .

يقول ابن مالك:

بتاء فعلتُ وأتتْ ويا أفعلي ونون أقبلن فعل ينجلي [3]

اعتمد ابن مالك على الأسس الشكلية التي تميز الفعل عن غيره من الأقسام ولم يشر إلى وظائفه الصرفية [4].

يقول الأشموني: علامة فعل الأمر مجموع شيئن: إفهام كلمة الأمر" الطلب" و قبول نون التوكيد فإن قبلت النون ولم تفهم الأمر فهي مضارُع أو فعل تعجبٍ مثل: أحِسَنْ بَزَيْدٍ، فإن أحسن لفظه لفظ الأمر وليس بأمر على الصحيح.

وإما اسم فعل الأمر نحو صه فمعناه اسكت وحيَّهْل أي أقبل ولا مكان للنون فيهما.

ينتفي كون الكلمة دالة على مضارعٍ عند عدم قبولها لم نحو أُفّ (اتضجر) أوَّه (أتوجع).

ينتفي كون الكلمة دالة على ماضٍ عند عدم قبول التاء نحو هيهات (بعد) شتَّان (افترق).

ويرى أن قبول التاء دالُ على انتفاء الفعليةإذا كان للذات فما كان لعارض فلا ذلك نحو أفعل التعجب وماعدا وماخلا فإنها لا تقبل إحدى التاءين مع أنها أفعال ماضية لأن عدم قبولها عارض نشأ من استعمالها في التعجب والاستثناء بخلاف أسماء الأفعال فهي غير قابلة لقبول التاء بذاتها [5].

---

[1]-الكتاب لأبي بشر عثمان بن قنبر ، ص12 .

[2]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي ، ص 52.

[3]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين ابن عقيل ، ص 9.

[4]- أقسام الكلام العربي ، فاضل الساقي ، ص 60.

[5]- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، عبدالحميد السيد محمد ، ص 52 -53.

يقول الساقي: إنَّ الأشموني قد عرض بقوله هذا اضطراب النحاة وأحكامهم القلقة بشأن تعين الأقسام التي تندرج تحتها هذه الكلمات لذا عمدوا للمعالجات الفلسفية التي ياباها واقع الاستعمال اللغوي كقوله : إنما يكون انتفاء قبول التاء دالاً على انتفاء الفعلية.

كلمات ترفض التاء لذاتها ليست أفعال وكلمات ترفضها لعارض فهي أفعال بمثل هذه التبريرات عولجت القضايا النحوية! ويرى أن مثل هذه الكلمات يجب أن تدرك معانيها الوظيفية وتلاحظ أشكالها فما أشبه الفعل منها فهو فعل وإلاّ فلا بد من إخراجه لقسم آخر[1] . بالنسبة للحرف فقد أجمع النحاة أن معناه في غيره ودوره الوظيفي لا يتعدى ذلك.

قال الزجاجي: الحرف هو مادل على معنى في غيره نحو: مِنْ. وسمى أدوات الجزاء حروفاً ومنها ما هو اسم، ومنها ما هو حرف لأحد أمرين إما لأنها قد تضمنت معنى الحروف وأما أن يكون قد أخذ الحرف لغة أي يقع على الاسم والفعل والحرف وأدوات الجزاء هي (إنْ – إذْما – مهما – أيّ – كيف – أيَّانَ _ أنّى – إذا –حينَ– مَنْ)[2] .

يقول الساقي: إنَّ الزجاجي عندما خلط بين هذه الكلمات كان يدرك معنى التعليق الذي تؤديه هذه الكلمات ولكنه لم يجرؤ على إدخالها في قسم آخر حتى لا يقع في الخطأ المتوهم من جراء ذلك فما قاله هو إشارة دعوة للبحث في أشكالها ووظائفها تمهيداً لتحديد موقعها من أقسام الكلم وإلاّ فلا يصح أن نعتبرها حروفاً مرة وأسماء مرة أخرى [3].

يقول السيوطي: الحرف لا علامة له، فإن، اختص باسم أو فعل عَمِل وإلاّ فلا ويستثنى من الأول "هل" التي في حيزها فعل يقول الشارح: فإنها تختص به ورَّجح النصب بعدها ومع ذلك لا تعمل لأن هذا الاختصاص عرضي ومن الثاني (ما – لا – إن) لا تختص ومع ذلك لا تعمل لأن لها شبهاً بـ (ليس) في أنها للنفي والحال وتدخل على المبتدأ والخبر.

وقوله ليس منه عسى وليس وكان وأخواتها يقول الشارح: أن المذكورات أفعال،لاتصال ضمائر الرفع والتاء الساكنة بها[4] .

---

[1]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي ، ص 63.
[2]- شرح جمل الزجاجي، أبي الحسن ابن عصفور الإشبيلي ، ص 38.
[3]- أقسام الكلام العربي، فاضل الساقي ، ص 65.
[4]همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي ، ص 39 – 40.

يقول الساقي: إنَّ قول السيوطي في الحرف ليس منه عسى وليس يعكس الخلاف بين النحاة في تعين موقع هذه الكلمات وقوله لا علامة للحرف يؤكد أن العلامة العدميةيمكن أن تستخدم كظاهرة شكلية للتفريق بين أقسام الكلم [1] .

ويفسر السيوطي قوله: إعلم أنّ معنى قول النحاة: أنَّ الكلمة لها معنى في نفسها أو لا معنى لها في نفسها يعنون به إن الكلمة إنْ فُهِم تمام معناها بمجرد ذكر لفظها من غير ضميمة فهي المعبر عنها بأن لها معنى في نفسها وإن فُهِم معناها متوقفاً على ضميمة فلها معنى في غيرها ومعنى ذلك أنك إذا ذكرت الاسم وحده يفهم منه معنى نحو "الرجل" فهو عبارة عن شخص وبقية الأسماء يفهم منها معنى في حال إفرادها والفعل أيضاَ إذا ذكرته وحده يفهم منه معنى وليس الحرف كذلك لا يفهم منه معنى إلاّ إذا اقترن بضميمة من أحد قسيميه ووضِعَ الحرفُ ليفهم منه معنى عند التركيب [2].

مفهوم الصرف وأقسام الكلم عند المحدثين:

يقول تمام :إنَّ النظام الصرفي في العربية يبُنى على دعائم ثلاث هي:

1- مجموعة من المعاني الصرفيَّة يرجع بعضها للتقسيم الكلم والبعض الآخر إلى تصريف الصيغ.

2- مجموعة المباني بعضها إلى صيغ مجردة والبعض لواحق وزوائد وبعضها مباني أدوات وقد يُدل على المبنى دلالة عدمية بالحذف أو الاستتار وتغني القرينة في الحالتين.

3- طائفة من العلاقات العضويَّة الإيجابيَّة وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة من القيم الخلافية أو المقابلات وهي وجوه الاختلاف بين هذه المباني.

المباني الصرفية تعبر عن المعاني الوظيفيَّة وتندرج تحتها علامات تتحقق بوساطتها لتدل بدورها على المعاني. المعاني الصرفيَّة والمباني من نظام اللَّغة ولكن العلامة منطوقة أو مكتوبة تنتمي إلى الكلام.

المعنى	المبنى	العلامة
الإسمية	صيغة الاسم	أحمد
التعريف	(ال) المعرفة على إطلاقها	الكتاب
الإضمار	الضمير على اطلاقه هو – هي	هو

[1]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي ، ص69.

[2]- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي ، ص 55 – 56.

والمباني الصرفية سماها القدماء (الكلام وما يتألف منه) ومن بين هذه المباني ما يعبر عن معاني التقسيم كصيغة الاسم التي تعبر عن الاسمية و صيغة الفعل التي تعبر عن الفعلية وغيرها وهي حجر الزاوية في النظام الصرفي.

أما المباني التصرفية هي التي يتم التصريف على أساسها كالمتكلم وفرعيه والمعرفة والنكرة والمذكر والمؤنث وهي المسئولة عن التفريع الذي يتم داخل المباني التقسيمية كالأنواع المختلفة لتصريفات الاسم واسنادات الفعل وكل ما لا يمكن ضبطه إلاّ من خلالها وهي المسرح الأكبر للقيم الخلاقية بين الصيغ المختلفة التي تعتبر فروعاً على مباني التقسيم وهي (الاسم – الفعل – الصفة – الظرف – الأداة – الخالفة – الضمير) كل الصيغ الصرفية المختلفة للأسماء والصفات والأفعال والظروف و الخوالف والضمائر تندرج تحت مباني التقسيم ومعاني هذه الصيغ مثل الصيرورة والطلب والتفضيل فروع على مباني التقسيم.

وتندرج تحتها أوجه الاتفاق (العلاقات) وأوجه الاختلاف (المقابلات) ففي المطاوعة مثلاً نجد صيغة الفعل (انفعل) وصيغة (انفعال) فتكون المطاوعة علاقة رابطة بين هذه الصيغ[1] .

لكن اللغة تعمد إلى إيجاد المقابلات بواسطة مباني التصريف فتسند الأفعال اسنادات مختلفة بحسب التكلم والخطاب والغيبة،وتتصرف الأسماء تصريفات مختلفة بحسب الإفراد والتثنية والجمع وغيرها فتكون مباني التصريف مجالاً للقيم الخلافية التي تفترق الصيغ على أساسها.

التكلم والخطاب والغيبة تولد القيم الخلافية بين الضمائر والأفعال فتكون أساس اختلاف صور الضمائر واسنادات الأفعال ولا تفعل ذلك بين الأسماء لأن الظاهر في قوة ضمير الغائب.

والإفراد والتثنية والجمع تولد القيم الخلافيَّة بين الأسماء والصفات وصورالضمائر وليس بين الأفعال والظروف والتذكير والتأنيث يولدان القيم الخلافيَّة بين صيغ الأسماء والصفات وصور الضمائر ولا تتصل بالأفعال إلاّ لمطابقة الاسم أو الضمير.التعريف والتنكير يولدان القيم الخلافية بين الأسماء وربما الصفات [2]

التقسيم عند تمام:

قسم تمام أقسام الكلم إلى سبعة أقسام ابتدأها بالاسم والاسم كما يعرفه ابن عقيل هو: إن دلت على معنى في نفسها(الكلمة) غير مقترنة بزمان فهي اسم [3]. وذكر تمام أنواع الاسم وهي:

---

[1]- اللّغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، ص 83 - 84

[2]- المرجع السَّابق ص 85.

[3]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل ، ص 10.

أ- المعين هو الذي يسمّي طائفة من المسميات الواقعة في نطاق التجربة مثل الأعلام وغيرها وأطلق عليه النحاة اسم الجثة.

ب- اسم الحدث يعرفه تمام قائلاً: هوالذي يصدق على المصدر واسم المصدر والمرة والهيئة وهي جميعاً ذات طابع واحدٍ في دلالتها إما على الحدث أو نوعه أو عدده وتدل على المصدرية.

أما الغلاييني فقد أورد معنى اسم الحدث تحت عنوان اسم المصدر فقال: هو ما ساوى المصدر في الدلالة على الحدث ولم يساوه في اشتماله على جميع أحرف فعله بل خلت أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عوض مثل: توضأ وضوءاً [1].

ج- اسم الجنس عند تمام يدخل تحته اسم الجنس الجمعي كعرب واسم الجمع كإبل عرّفه السيوطي قائلاً: هو ما وضع للماهيّة من حيث هي أي من غير أن يتعيّن في الخارج أو الذهن[2] .

د- مجموعة من الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بميم زائدة. هي أسماء الزمان والمكان واسم الآلة ولا يدخل فيها المصدر الميمي برغم من ابتدائه بميم زائدة لأنه إن اقترب من هذه الثلاث فإنه يتفق مع المصدر من جهة دلالته على ما يدل عليه المصدر.

هـ- الاسم المبهم هو طائفة من الأسماء التي لا تدل على معين تدل على الأوقات والجهات والأعداد والمقاييس وتحتاج عند إرادة تعين مقصودها إلى وصف أو تميز أو إضافة. فلم يعد تمام من أنواع الاسم الصفات ولا الضمائر والخوالف وأسماء الأفعال والظروف والموصولات[3] .

لم يتطرق تمّام لعلاقة الشبه بين الاسم و الحرف كما فعل الأقدمون على رأسهم ابن مالك في ألفيته حيث قال:

الاسم منه معرب ومبنى لشبه من الحروف مُدْنِي[4]

---

[1]- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، دار الكتب العلمية، ج1، ط1 2000 ، ص 133

[2]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي ، ص 232.

[3]- - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، ص 91.

[4]-- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل ، ص 16 – 18.

يشير إلى أن الاسم ينقسم إلى معرب وهو ما سلم من شبه الحروف ومبني ما أشبه الحروف وعلة البناء منحصرة في شبه الحروف قال:

كالشبه الوضعي في اسمى جئتنا المنصوب في متى وهنا

وكينابة عن الفعل بلا تأثرٍ وكافتقارٍ أصَّلا

وضح في هذين البيتين أوجه الشبه بين الاسم والحرف أحداها: الوضع أي أن يكون الاسم موضوع على حرف واحد نحوالتاء في ضربتُ فالتاء اسم لأنها فاعل أو على حرفين نحو أكرمنا

ثانيهما: شبه الاسم في المعنى.

ثالثهما: شبهه له في نيابة عن الفعل وعدم التأثر مثل أسماء الأفعال نحو دراك ولا يُعمل فيه كالحرف رابعهما:شبهه في الافتقار الازم كما في أسماءالموصول نحو الذي فهي مفتقرة للصلة فأشبهت الحرف في ملازمة الافتقار فبُنيت والبناء يكون في ستة أبواب هي المضمرات وأسماء الشرط والاستفهام و الإشارة وأسماء الأفعال والموصولات [1] .

ذكر تمّام المميزات التي يتميز بها الاسم عن باقي أقسام الكلم وهي:

1- الصورة الإعرابية:

الاسم يقبل الجر وتشاركه الصفات في ذلك أمّا الأفعال والخوالف والأدوات فلا يدخل عليها حرف جر وأما الضمائر فيجر محلها لا لفظها لأن الضمائر والظروف من المبنيات إلاّ ما شذّ من مثنى الإشارة والموصول[2].

2- من حيث الصيغة:

يقول ابن مالك:

منتهى الاسم خمس إن تجردا وإن يزد فيه فما سبعاً عدا

وغير آخر الثلاثي افتح وضم والكسر وزد تسكين ثانيه تعم

فالاسم يمتاز بهذه الصيغ عما عداه من أقسام الكلم ويمتاز عن الصفة أيضاً بأقسامها الخمسة، اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والمبالغة والتفضيل[3].

---

[1] شرح ابن عقيل علي الفية ابن مالك ، بهاء الدين بن عقيل ، ص 17.

[2] اللغه العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص 94 .

[3] شرح ابن عقيل ، بهاء الدين بن عقيل ، ص38 .

من حيث قابلية الدخول في جدول:

للجدوال ثلاثة أنواع هي:

1- جدول الإلصاق: كأن نحاول أن نعرف ما يلحق بالكلمة من الصدور ولأحشاء والأعجاز ذات المعنى الصرفيّ فنكشف بواسطة الجدول ما تقبله الكلمة وما لا تقبله من اللواصق.

2- جدول التصريف: كأن نعمد إلى الفعل الماضي من مادة ما فننظر فيما إذا كان له مضارع أو أمر أو لم يكن وكأن نعمد إلى صفة الفاعل فنرى ما إذا كان لها صفة مفعول أوصفة مشبهة أو تفضيل أو مبالغة أو لم يكن.

3- جدول الإسناد: وذلك أن نعمد إلى الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر فنسنده بحسب الضمائر فالأسماء تقبل الدخول في جدول الإلصاق ويدخل اسم الحدث والميميات جدول التصريف أما الصفات الخمس فتدخل جدولي الإلصاق والتصريف والأفعال تدخل في جميعها.

فالأسماء تستقل الاقتصار على النوع الأول ولا تشاركها ذلك الاقتصار الصفات ولا الأفعال.

4- من حيث الرسم الإملائي:

يتميز الاسم والصفة من هذه الناحية بقبول التنوين بالضمتين في حالة الرفع والفتحتين في حالة النصب والكسرتين في حالة الجر: فإذا وجِدت هذه الصفات في الكلمة فاما أن تكون اسماً أو صفةً ولا تكون غير ذلك.

إلاّ إذا أردت معنى بتنويها غير معاني التنوين في الأسماء(التمكين) وفي الصفات سلب معنى الصلة والنسبة) مثل التنوين في خالفة الإخالة (صه) فلهذا التنوين معنى وظيفي هو التعميم وعدم التعيين فيشبه التنوين الذي يلحق المصدر النائب عن فعل الأمر نحو" ضرباً زيداً" إذ المعنى ضرباً أي نوع من الضرب،والمنادى غير مقصود نحو يا رجلاً إذ المعنى يا رجلاً إيا كان وعلى ذلك يكون معنى (صه) أمسك عن أي نوع من أنواع الكلام فإذا أردت كلاماً معيناً اسكنت الهاء وهذه المعاني التي يساق التنوين من أجلها هنا ليست شبيهة بتنوين التمكن للأسماء المصروفة[1].

[1]- اللّغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ،ص 93.

5- من حيث اتصاله باللواصق وعدمه:

نجد أن الأسماء تقبل أنواعاً خاصة من اللواصق كأداة التعريف وضمائر الجر المتصلة وتاء التأنيث وعلامتي التثنية والجمع فالأسماء تتصل بهذه اللواصق سواء منها اسم المعنى والميمات ولا يشارك الاسم في هذه السمات إلا الصفات ولكن معنى بعض اللواصق مع الأسماء غير معناها مع الصفات فالأداة مع الأسماء معرفة ومع الصفات موصولة والإضافة إلى ضمائر الجر المتصلة مع الأسماء محضة ومع الصفات لفظية .

6- من حيث التضام وعدمه:

التضام هو: أن تطلب إحدى الكلمتين الأُخرى في الاستعمال على صورةٍ تجعل إحداها تستدعي الأُخرى.

أما اللواصق فهو ضم جزء كلمة بقية هذه الكلمة فياء النداء كلمة مستقلة ولست جزء كلمة والعلاقة بينها وبين المنادى علاقة التضام لا علاقة الإلصاق والمضاف إليه كلمة غير المضاف ولكن العلاقة بين الكلمتين أن احداهما تستدعي الأُخرى ولا تقف بدونها ونجد أن بعض الأسماء مبهمة مفتقرة إلى الإضافة وأن بعض الظروف تتطلب ضمائر معينة كحيثُ و واو القسم مقسماً به وحرف الجر مجروراً وللأسماء حالات في التضام لا يشاركها بها غيرها إلاّ على التوسع.

مثل مجئيها بعد أداة النداء فإذا جاءت صفة بعدها فإن النحاة يجعلونها على حذف موصوف وإذا جاء ضمير مخاطب ضمنوه معنى المخاطب وإذا جاء ضمير الإشارة كان عندهم ضمناً معنى يا مشاراً إليه.

من حيث الدلالة على مسمى :

يدل الاسم على مسمى فالاسم المعين مسماه هو المعين واسم الحدث مسماه هو الحدث واسم الجنس مسماه الجنس والميمات مسماها زمن الحدث أو مكانه أو آلته والاسم المبهم يدل على مسمى غير معين. أما الصفة فلا تدل على مسمى إنما تدل على موصوف بالحدث. والفعل يدل على اقتران حدث وزمن) وأما الضمير يدل على مطلق (حضور أو غيبة) والخالفة تدل على الإفصاح وأما الظرف فيدل على الظرفية والإفصاح والظرفية من المعاني العامة لا من قبيل المسمى أما الأدوات فتدل على علاقات لا مسميات[1] .

[1]- اللّغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسان ، ص 94.

8- من حيث الدلالة على الحدث:

من أنواع الاسم ما يسمى (اسم الحدث) وهو يضم المصادر المختلفة فهذه المصادر تدل على الحدث أو عدده أو نوعه يقول ابن مالك:

المصدر اسم ما سوى الزمان من مدلولي الفعل كأُمِنَ من أَمِنْ [1]

والفعل يدل على حدث وزمن والذي سوى الزمان من هذين المدلولين هو الحدث فكأن ابن مالك قد عرف المصدر بأنه (اسم الحدث) ولكن دلالة المصدر على الحدث لاتجعله من الصفات فهي تدل على موصوف بالحدث ولا من الأفعال التي تدل على اقتران حدث وزمن.

فالصلة بين الاسم وبين معنى الحدث تختلف عن صلة الصفة والفعل وكليهما بهذا المعنى فصلة الاسم به صلة الاسم بالمسمى أما مدلول الصفة هو الموصوف ومدلول الفعل (الاقتران) وهما غير الحدث[2]

9- من حيث التعليق:

العلاقات النحوية هي الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية فمن جهة الإسناد فالاسم بكل أنواعه يقع موقع المسند إليه لكن اسم الحدث (المصدر) يقع موقع المسند بواسطة إضافة معنى الزمن إليها فإذا أُضيف هذا المعنى إلى دلالة المصدر وهي الحدث جاء اقتران حدث وزمن وهو المدلول الرئيسى للفعل فيقع موقع المسند كما يقع الفعل. ومن جهة التخصيص تُعبر الأسماء عن هذه العلاقة فتكون منصوبة على التعدية.

أو السببية وتقع الظروف والضمائر موقع التخصيص ولا تقع الأفعال. أما من حيث النسبة فالأسماء تجر إما بحروف الجر أو الإضافة وتشاركها الظروف والضمائر والصفات. أما من حيث التبعية فالأسماء لا تقع نعوتاً ولا توكيداً معنوياً إلاّ النفس والعين وكل وتقع بياناً وبدلاً والاسم الظاهر يقع من حيث التعليق موقع ضمير الغائب المنفصل والمتصل والمرفوع والمنصوب والمجرور إلاّ في النداء.

الاسم المبهم هو مادل على مسمى غير معين فيحتاج إلى ضميمة حتى يتعين من ذلك:

1- الأعداد واحد واثنين ينزاح ابهامها بتميز العدد.

2- الموازين مثل أوقية ورطل ينزاح ابهامها بالتميز والوصف مثل رطل سوداني.

3- الأوقات كحين ووقت وساعة ينزاح ابهامها بالإضافة وبالوصف مثل قولك :يومٌ أغر.

---

[1]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل العقيلي، ص 76.

[2]-اللّغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسان ، ص 95.

4- أسماء صالحة لمعنى الجهات والأوقات على السواء فلا يزيل هذا الإبهام عنها إلاّ بالإضافة إلى جهه فتصير بمعنى الجهة أو إلى الوقت فتصير بمعنى الوقت مثل :عند وقبل وبعد.

وأن الجهات والأوقات قد يتوسع فيها فتنتقل عن اسميتها وتشتمل استعمال الظروف من قبيل تعدد المعنى الوظيفي فتكون الجهات مثل ظروف المكان والأوقات كظروف الزمان ولكن هذا لا يخرجها عن اسميتها ولا يجعلها ظروفاً[1] .

ثانياً: الصفة

عرَّف الأشموني الصفة بأنها : ما صيغ لغير تفضيلٍ من فعل لازم لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف به دون إفادة معنى الحدوث.

وعرَّف اسم الفاعل بأنه الصفة الدالة على الفاعل واسم المفعول بأنه مادل على الحدث ومفعوله ودلالة صيغة المبالغة هي المبالغة والتكثير ومعنى اسم التفضيل هو التفضيل [2].

يقول تمام: أن المقصود بالحدث معنى المصدر والمقصود بالحدوث الوقوع وأن الصفة تدل على موصوف بما تحمله من معنى الحدث (المصدر) فهي بهذا خارجه عن معنى الاسم فالصفات هي (صفة فاعل – صفة مفعول – صيغة مبالغة – صفة مشبهة – صفة تفضيل) وتختلف كل صفة عن الأخرى من حيث المبنى فكل صفة لها صيغ خاصة ومن حيثُ المعنى فصفة الفاعل تدل على وصف الفاعل بالحدث منقطعاً متجدداً وصفة المفعول تدل على وصف المفعول بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد، وصفة المبالغة تدل على وصف الفاعل بالحدث على طريق المبالغة، والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام والثبوت، صفة التفضيل تدل على وصفه به على سبيل تفضيله.

تتعدد صيغ الصفة المشبهة تعدداً يجعلها صالحة للبس من حيث المبنى مع بقية الصفات لولا أن معناها يختلف من حيث الدوام والثبوت فهي تشبه صيغة الفاعل نحو طاهر وصيغة المفعول نحو موجود (كصفة من صفات الله تعالى) أوالمبالغة كوقِح والتفضيل كأبرص[3] .

---

[1]-اللّغة العربية معناها ومبناها ، تمّام حسان، ص97.

[2]- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، عبدالحميد السيد محمد ، ص 264.

[3]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، ص 99 – 100.

فرق الغلاييني بين الصفة المشبهة واسم الفاعل في خمسة أوجه هي:

1- دلالة الصفة المشبهة على الصفة ثابتة ودلالتُهُ"اسم الفاعل "على الصفة متجددة.

2- حُدوثهُ أي اسم الفاعل في إحدى الأزمنة أما الصفة فهي للمعنى الدائم الحاضر إلاّ أن تكون هناك قرينة تدل على خلاف الحاضر نحو: كان مصعبُ حسناً فقبح .

3- تُصاغ من الفعل اللازم قياساً، ولا تصاغ من المتعدي إلاّ سماعاً نحو: رحيم وعليم واسم الفاعل يصاغ قياساً من اللازم والمتعدي.

4- لا تلزم الجري على وزن المضارع في حركاته وسكناته إلاّ إذا صيغت من غير الثلاثي المجرد و اسم الفاعل يجب فيه ذلك.

5- تجوز إضافتها إلى فاعلها نحو" حسنُ الخُلقِ واسم الفاعل لايجوز فيه ذلك[1] .

مميزات الصفة عند تمّام هي:

1- **من حيث الصورة الإعرابية:**

تأبى الصفات ما يأباه الاسم من الإسكان والجزم من غير الوقف وتشارك الأسماء في قبول الجر لفظاً وظهور حركة الكسرة للإفادة علاقة النسبة وتفارق الضمائر والظروف التي تقبل الجر محلاً.

2- **من حيث الصيغة:**

للصفات صيغ مشتقة من أصولها فما كان له فعل من مادته فهو صفة وما لم يكن له فعل من مادته فهو اسم.

3- **من حيث الجدول:**

يُعين الجدول التصريفي على نسبة الصيغة إلى الاسم أو الصفة إذ أنه يوضح العلاقات الاشتقاقية بين الصيغة والأخرى.

فكلمة "فلس"لايوجد تحت مادتها فعلاً ثلاثيا لا ماضي ولامضارع ولا أمرولا صفة فاعل أومفعول أو مبالغة أو تفضيل فهي اسم،أما كلمة "سهل"نجد أن مادتها الاشتقاقية تمتد على صيغ فعلية مثل"سَهلُ-يسْهلُ-أسْهلُ فهي صفة وتدخل الصفات في الجدول الإلصاقي.

[1]- - جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ص 144.

4- **من حيث الإلصاق وعدمه**

تقبل الصفة الجر والتنوين و أل والإضافة إلى ضمائر الجر المتصلة كالأسماء تماماً فهما متفقان مبنى.

5- **من حيث الدلالة على الحدث:**

تدل الصفة على الموصوف بالحدث[1] .

6- من حيث التضام:

التنوين في الصفات هو تفريغ الصفة لإحدى علاقتي الإسناد والتخصيص حيث يتبعها المرفوع في العلاقة الأولى و المنصوب في الثانية والتنوين في الأسماء للتمكين أي خلو مما يمنع الصرف.

يُفهم التنوين في الصفة عن طريق الدلالة العدمية ومعناه سلب الصلة حيث تكون مع أل وسلب والإضافة حين يتلوها المضاف إليه اللفظي ومعنى هذا أن الصفة من حيث التضام تلتقي مع الاسم من ناحية ومع الفعل من ناحية أخرى.

فتقبل النداء مثل الاسم وتكون مسنداً إليه و مضافاً ومضاف إليه وتقبل أن تكون مسنداً كالفعل ومتعدية و لازمة فتضام المفعول به مباشرة أو بواسطة الحرف فمشابهة الأفعال تنفي أن تكون فعلاً ومشُابهتهاالأسماء تنفي أن تكون اسماً.

7- **من حيث الدلالة على الزمن:**

تشرب الصفات معنى الزمن ويكون الزمن وظيفة الصفة في السياق أي أن زمنها نحوي لا صرفي وليست كالأفعال لأن دلالة الفعل على الزمن دلالة صرفية حتى وهو خارج السياق ولهذا تمتاز الصفة عن غيرها من الأقسام وتمتاز أيضاً برفضها أن تدل عليه بصيغتها الصرفيَّة.

8- **من حيث التعليق:**

تقبل الصفات أن تكون مسنداً فتؤدي وظيفة شبيهة بوظيفة الفعل في التعليق حيث تطلب مسنداً إليه فتكون فاعلاً أو نائب فاعل أو مبتدأ.

الصفات تخصص غيرها كالأسماء ولا يخصصها غيرها كالأفعال فتكون الصفة مفعولاً به ويكون لها مفعول وهذه الخاصية تجعل من المقبول أن نتكلم عن جملة وصفية تقابل الجملتين الإسمية والفعلية وتكون

[1]- اللّغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسان ، ص 102

هذه الجملة أصلية نحو أقائمُ المؤمنون للصلاة وفرعية نحو: رأيتُ إماماً قائماً تابعوه للصلاة وتشبه الصفاتُ الأفعال في أنها لا تطابق الفاعل إفراداً وتثنيةً وجمعاً [1].

ثالثاً: الفعل

يقول ابن مالك: بتا فعلتُ وأتتْ ويا أفعلي ونون أقبلن فعل ينجلي [2]

قال ابن هشام الأنصاري ينجلي الفعل بأربع علامات إحداها تاء الفاعل متكلما نحو: قرأتُ ومخاطباً نحو: تباركتَ وتاء التأنيث الساكنة نحو : قامتْ.

وبهاتين العلامتين رُدَّ على من زعم حرفية عسى وليس وبالتاء الساكنة رُدَّ على من زعم اسمية نعم وبئس وبياء المخاطبة رُدَّ على من قال إنَّ هات وتعال اسما فعلين وبنون التوكيد الخفيفة أو الشديدة نحو ليسجنن وليكوناً [3] .

الفعل عند النحاة هو مادل على حدث مقترن بزمن ودلالته على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة.

ومعنى الزمن أنه يأتي على المستوى الصرفي في شكل الصيغة (أي أن الزمن وظيفة الصيغة المفردة) وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق (أي أن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل) لأن الفعل الذي على صيغة (فَعَل) في السياق قد يدل على المستقبل والذي على صيغة المضارع قد يدل على الماضي.

الأفعال من الناحية الصرفية ثلاثة أنواع كل نوع يختلف من حيث المبنى فكل منها له صيغته الخاصة ما بين مجردة ومزيدة من الثلاثي أو الرباعي وكل نوع يتميز عن صاحبه بسمات فالماضي مثلاً يتضحُ بقبول تاء الفاعل تاء التأنيث.

أمّا من حيث المعنى فصيغة (فَعَل) مقصورة على الماضي وصيغتي (يفعل وأفعل) إما أن، يكونا للحال أو للاستقبال فلا يتحدد لأي منهما أحد المعنيين إلاّ بقرينة السياق.

لأن السياق يحمل قرائن معنوية وحالية ولفظية تُعين على فهم الزمن في مجال أوسع من المجال الصرفي المحدود.

---

[1]- المرجع السَّابق ص 103.
[2]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاءالدين ابن عقيل العقيلي، ص 13.
[3]- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الإنصاري، المكتبة العصرية، ج1، ص 22- -24

الزمن جزء من النظام الصرفي والزمن السياقي النحوي جزء من الظواهر الموقعية السياقية لأن دلالة الفعل على الزمن تتوقف على موقعه وقرينته في السياق [1].

مميزات الفعل عند تمام هي:

1/ من حيث الصورة الإعرابية:

يقبل الفعل الجزم (المضارع) والجزم حالة إعرابية تختلف عن البناء على السكون وإذا كان الماضي لا يجزم لفظاً فإنه يجزم محلاً حين يكون شرطاً ولا جزم لفعل الأمر.

2 / من حيث الصيغة الخاصة:

هناك صيغ قياسية مبوبة إلى ستة أبواب للفعل الثلاثي وصيغ أخرى محفوظة قياسية للأفعال و هناك صيغ لما بُنِى للمعلوم وصيغ للمبني للمجهول.

3 / من حيث الجدول:

تدخل الأفعال في جميع الجداول فإذا وضعنا الفعل في الجدول الإلصاق فإننا نستطيع أن نخبر بهذا الجدول مدى تقبل الفعل للتاءين وحروف المضارعة وهلم جرا.

وإذا وضعناه في الجدول التصريفي يمكن أن نعرف إذا كان الفعل متصرفاً أوغير متصرف وما إذا كان المتصرف منه تام التصرف أو ناقص التصرف.

وإذا وضعناه في الجدول الإسنادي فإننا سنتعلم من الجدول طريقة إسناد الفعل إلى الضمائر المختلفة وما يترتب على ذلك في بعض الإسنادات من إعلال أو إبدال أو نقل أو حذف وبدخول الفعل في جميع أنواع الجدوال يتميز عن بقية الأقسام.

4/ من حيث الإلصاق و عدمه:

تقبل الأفعال مجموعة من اللواحق التي لا تلصق بغيرها ومنها الضمائر المتصلة في حالة الرفع والسين ولام الأمر وأحرف المضارعة.

5/ من حيث التضام:

تقبل الأفعال التضام مع قد وسوف ولن ولم ولا النافية. وحين يكون الفعل لازماً يكون وصوله للمفعول به عن طريق ضميمة مختارة من حروف الجر.

---

[1]- اللغة العربية معناه ومبناها، تمام حسان ، ص 104 – 105.

6/ من حيث الدلالة على الحدث:

تدل الأفعال على الحدث دلالة تضمنية لأن الحدث جزء من معناها وتختلف عن الأسماء والمصادر فدلالة المصدر على الحدث دلالة مطابقة لا تضمن، فالحدث هو كل معنى المصدر ولكنه جزء معنى الفعل و تختلف عن الصفة التي تدل على موصوف بالحدث لا الحدث نفسه[1] .

7/ من حيث الدلالة على الزمن:

تدل الأفعال على الزمن دلالة وظيفية صرفية تختلف عن الصفة التي لا تتصل بمعنى الزمن إلاّ من خلال السياق فالزمن فيها وظيفة السياق لا الصفة.

وتختلف عن الأدوات الفعلية الناسخة مثل كان وأخواتها لأن الزمن هو معنى هذه النواسخ فلا يقترن فيها بمعنى الحدث وإذا اقترن بالمعاني الأخرى، فإنه يقترن ببعض معاني الجهة مثل الشروع.

8/ من حيث التعليق:

يقع الفعل موقع المسند ولا يكون مسنداً إليه وهو عكس الاسم ومختلف عن الصفة التي تقع مسنداً ومسنداً إليه، الضمير مثل الاسم والخوالف مثل الفعل[2] .

رابعاً: الضمير

يقول ابن مالك الطائي: (الضمير هو الموضوع للتعيين مُسماه مشعراً بتكلمه أو خطابه أو غيبته) [3] يقول ابن عصفور: (تنقسم المضمرات لثلاثة أقسام، ضمير متكلم، مخاطب، غائب والغائب ينقسم إلى ثلاث أقسام هي مرفوع ومخفوض ومنصوب والمرفوع (منفصل هو – هي) والمتصل هو (المستتر نحو (فَعَلَ) وهي المستترة نحو (فعَلَتْ والألف في فعلا وفعلتا والواو في فعلوا).

المنصوب قسمين متصل ما بعد الفعل نحو ضربه وضربها والمنفصل نحو : إياه – إياها– إياهم والمجرور كله متصل وهو ما بعد الخافض نحو به.

والمخاطب ينقسم إلى ثلاثة منفصل وهي مرفوع ينقسم إلى متصل وهو ما بعد الفعل نحو فعلت – فعلتما ، ومنفصل نحو:أنتَ–أنتِ–أنتما–أنتم –أنتن . والمنصوب ينقسم إلى منفصل نحو إياكِ–إياك – إياكن.ومتصل وهو ما بعد الفعل نحو:ضربكما–ضربكن.والمخفوض كله متصل نحو:بكِ–بكما –بكم.

وضمير المتكلم ينقسم إلى مرفوع ينقسم إلى منفصل نحو أنا ومتصل ما بعد فعل نحو فعلتُ.

---

[1]- اللغة العربية معناه ومبناها، تمام حسان، ص 106 – 107

[2]- المرجع السابق ، ص 108

[3]- شرح التسهيل وتكميل المقاصد ، جمال الدين ابن مالك الطائي ، دار الكتب العلمية ، ط2 2009 ، ص 118 .

ب- منصوب وينقسم إلى متصل نحو إيّايَ ومتصل ما بعد الفعل نحو ضرَبَنى.

ج- المخفوض لكنه متصل نحو (بي، واختلف في الياءالتي في "تفعلين" هل هي ضمير أم علامة التأنيث الصحيح أنها ضمير [1]) .

يقول تمام تنقسم الضمائر إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- ضمائر الشخص والموصول والإشارة وجميعها ذات معانٍ صرفية مما يقول النحاة عنه "حقه ما يؤدى بالحرف لهذا السبب تشبه الضمائر الحروف شبهاً معنوياُ بالإضافة للشبه اللفظي ولا فارق في الطابع بين معنى الحضور والغيبة وبين معاني االنفي والاستفهام وابتداء الغاية وغيرها من المعاني التي تؤدئ بالحرف. ولا يمكن وصف الضمير بالتنكير والتعريف في النظام إنما يكون معرفة حيث تُعين ذلك قرائن السياق وبهذا تختلف الضمائر من حيث المعنى عن الاسم والفعل والصفة [2].

أما من حيث المبنى فالضمائر ذات أصول اشتقاقية فلا تنسب إلى أصول ثلاث ولا تتغير صورها التي هي عليها ولا تبقى على صورة واحدة في الأماكن المختلفة من السياق إنما تلحقها بعض الظواهر الموقعية من الإشباع والإضعاف واختلاف الحركة بحسب مناسبة الحركة التي بجوارها مثل الفرق بين له وبه وجميعها من المبنيات لا تظهر عليها حركات الإعراب ولا تقبل علامات الاسم مثل التنوين ولا تقع موقع المضاف إنما تقع موقع المضاف إليه.

ومفتقرة إلى القرائن باعتبارها شرطاً أساسياً لدلالة على معين فضمير المتكلم والمخاطب والإشارة قرينتها الحضور وأما ضمير الغائب فقرينته المرجع المتقدم إما لفظاً أو رتبة أوهما معاً. وهذا المرجع هو القرينة التي تدل على المقصود بضمير الغائب.

والموصول قرينته جملة الصلة التي تشرح المقصود به وترتبط به بواسطة ضمير فيها يعودعليه.

افتقار الضمائر على هذه الصورة إلى الحضور مرة والمرجع مرة والوصل مرة ثالثة تبرر إفرادها بقسم خاص وأهم مميزاتها هي[3]:

---

[1]- شرح جمل الزجاجي، أبي الحسن ابن عصفور الإشبيلي ، ص 148 – 149.

[2]- اللّغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسان ، ص 110.

[3]- المرجع السابق ص 110

1- من حيث الصورة الإعرابية:

كلها مبنيات لا تظهر عليها الحركات إنما تنسب إلى محلها الإعرابي.

2- من حيث الصيغة":

لا تنتمي إلى أصول اشتقاقية ولا تتصل أسبابها بصيغ أخرى، وهذه السمة تقربها من الظروف والأدوات.

3- من حيث الرتبة:

الضمائر ذات مراجع متقدمة والأغلب في هذا المرجع أن يكون اسماً ظاهراً محدد المدلول، ومن هنا يكون تحديد دلالة هذا الظاهر قرينة لفظية تعين الإبهام الذي كان الضمير يشتمل عليه بالوضع.

معنى الضمير وظيفي وهو الحاضرأوالغائب فلا يدل دلالة معجمية إلاّ بضميمة المرجع وتقدم هذا المرجع لفظاً أو رتبة أوهما معا مهم للوصول إلى هذه الدلالة.

وضمير الموصول يصف اسماً ظاهراً متقدم الرتبة واللفظ فيكون الظاهر مرجعاً له، وقد لا يصف ظاهراً فتكون الصلة للمقصود بالموصول فهي تحدده، كما تحدد الصفة الموصوف [1].

4-من حيث الإلصاق:

الضمائر المنفصلة تكون مباني التقسيم والمتصلة تكون مباني التصريف فتقوم بدور اللواصق التي تلصق بغيرها من الكلمات سواء أكان الضمير مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً.

أما إلصاق غيرها بها فيتمثل في حرف الإشباع وكاف الخطاب ولام البعد لما هو الحال في الموصول والإشارة والتثنية.

قد يقع ضمير الشخص حشوا في اسم الإشارة فتنفصل به هاء التنبيه عن ضمير الإشارة مثل هأنذا – هأنت ذا هاهوذا – ها نحن أولاء – هأنت ذي ولهذا يختلف الضمير عن الاسم والصفة فلا يمكن عده اسما إنما ينبغي له أن يكون قسماً مستقلاً يتعدد معناه بين التقسيم والتصريف.

5- من حيث التضام:

تضام الضمائر الأدوات في حالة النداء والتوكيد والاستفهام وتضام حروف الجر والعطف والاستثناء ويكون الضمير مضافاً إليه فيضام المضاف ولا يكون مضافاً أبداً[2].

---

[1] اللّغة العربيّة معناها ومبناها ، تمّام حسان ، ص 111.

[2] ،المرجع السابق ، ص113.

6- من حيث الرسم الإملائي:

الضمائر المتصلة لواصق لا تستقل في الكتابة عما لصقت به فهي من وجهة النظر الكتابية أجزاء كلمات لا كلمات وتشارك الأدوات في صفة من صفاتها حين تكون الأداة على حرف واحد فإنها تلتصق بالكلمة وتصير جزءاً منها مثل ياء الجر.

ولهذا تمتاز الضمائر من بقية الأقسام إلاّ الأداة، لأن فعل الأمر حين يصير على حرف واحد لا يلتصق بالكلمة التي تجاوره إنما يظل كلمة مستقلة بذاتها نحو (قِ نفسك) وبهذا تمتاز بطابع كتابي يبعدها عن بقية الأقسام.

7- من حيث المسمى:

تدل الضمائر دلالة وظيفية على مطلق غائب أو حاضر ولا تدل على مسمى فإذا أريد لها أن تدل عليه فتنقلب دلالتها إلى معجمية بواسطة المرجع فدلالتها على المسمى لا تتأتى إلاّ بمعونة الاسم.

8- من حيث التعليق:

تلعب الضمائر دوراً مهماً في علاقة الربط فعودها إلى مرجع يُغني عن تكرار اللفظ ما رجعت إليه ومن هنا تتماسك أطراف الجملة مثلاً لعود الضمير من جملة الخبر على المبتدأ أو من جملة الحال على صاحب الحال فيجعل الجملة في كل حالة واضحة الوظيفة غير معرضة للبس. هذه السمات هي التي جعلت للضمائر قسماً مستقلاً بعدما عدها النحاة من عداد الأسماء [1].

خامساً: الخوالف

لم يستخدم النحاة القدماء مصطلح خالفة إنما تحدثوا عن أنواعها تحت مسميات، أسماء لأفعال وأسماء الأصوات وصيغة التعجب وفعلي المدح والذم (نعم وبئس.)

أولا: أسماء الأفعال:

يقول الأزهري: (أُختلف فيها هل هي أسماء للألفاظ الأفعال أو لمعاينها من الأحداث والأزمنة أو أسماء مصادر نائبة عن أفعال.

[1]- المرجع السابق ص 113

ويرى بعض النحويين إنها أسماء لمعاني الأفعال موضعها رفع بالابتداء وأغنى مرفوعها عن الخبر[1] . يقول ابن هشام:

الأسماء العاملة عمل الفعل، اسم الفعل وهو على ثلاثة أنواع:-

أ- ما سُمِّي به الأمر وهو الغالب نحو: بَلْهَ بمعنى دع وعليكه بمعنى الزمه.

ب- ما سُمِّي به الماضي وهو أكثر مما يسمى به المضارع نحو هيهات بمعنى بَعُد وشتان بمعنى افتراق.

ج- ما سَّمى به المضارع نحو أوَّه بمعنى أتوجع وأف بمعنى اتضجر وبعضهم اسقط هذا القسم وفسر هذين بتوجعتُ وتضجرتُ[2].

أحكام أسماء الأفعال هي:

1- لا تضاف.

2- معمولها لايتقدم عليها وخالفهم الكسائي تمسكاً بقوله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (سورة النساء الآية 24).

3- لا ينصب المضارع في جواب الطلبي منه، لا تقول: صه فأحدثكَ بالنصب.

4- ما نون منها نكرة ومالم ينون معرفة فإذا قلت صهٍ فمعناه اسكت سكوتاً وإذا قلتَ صه فمعناها اسكت السكوت المعيَّن [3].

ثانياً: أسماء الأصوات

أسماء الأصوات على نوعين:

أ- نوع يخاطب به مالا يعقل من الحيوان أو صغار الإنسان وهو يشبه اسم الفعل من حيث صحة الاكتفاء به، وإنما لم يجعل اسم فعل، لأنه لا يحملُ ضميراً ولا يقع في شئ من تراكيب الكلام

[1]- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري،دار الكتب العلمية،ج"2"ط"2"،2006،ص281.
[2] شرح شذور الذهب ، ابن هشام الانصاري ، ص 409 – 411 .
[3]- مرجع سابق ، ص 350

بخلاف اسم الفعل وذلك ما كان موضوعاً للزجر كهلا للفرس وكَخْ بفتح الكاف وكسرها لزجر الطفل عن تناول شئ، أو ليتقذر من شئ.

ب-ونوع يحكى به صوت من الأصوات المسموعة: كقبْ (لوقع السيف) وطق (لصوت الحجر). وكلا النوعين من الأسماء االمبنية قد بُنَي لأنه أشبه الحرف المهمل[1] .

3- صيغة التعجب:

المبوب لها في النحو صيغتان:

1- ما أفعله نحو: ما أحسن زيداً فأما (ما) فأجمعوا على اسميتها لأن في أحسن ضمير يعود عليها وأنها مبتدأ لأنها مجردة للإسناد إليها.

2- أفعل به نحو أحسن بزيد.

أجمعوا على فعلية أفعل ثم قال البصريون لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر وهو في الأصل فعل ماضي على صيغة أفعل بمعنى صار ذا كذا مثل: أغدَّ البعيرُ أي صار غُدَّةِ ثم غيرت الصيغة فقُبِح إسناد صيغة الأمر إلى الأسم الظاهر فزيدت الباء في الفاعل ليصير على صورة المفعول به ل مْرُرْ بزيدٍ ولذلك التزمت بخلافها قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)(سورة الفتح الآية 28)[2].

4- فعلي المدح والذم (نعم وبئس):

أما نعم وبئس فهما فعلان عند البصريين والكسائي بدليل فبها ونعمت واسمان عند باقي الكوفيين بدليل ماهي بنعم الولد.

جامدان ورافعان لفاعلين معرفين بأل الجنسية نحو قوله تعالى (وَوَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (سورة ص الآية 30). (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)(سورة الكهف الآية 29).

[1]- جامع الدورس العربية، الشيخ مصطفى الغلايني ، ص 122.

[2]- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري ، ص 224 – 227.

وأختلف في (ما) بعد نعم وبئس فقيل فاعل فهي معرفة ناقصة موصولة في نحو قوله تعالى: (إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.) (سورة البقرة الآية 271) أي نعم الذي يعظكم به ومعرفة تامة في (فنعمَّا هي) أي فنعم الشئ هي).

يذكر المخصوص بالمدح أو الذم بعد فاعل نعم وبئس فيقال نعم الرجلُ مصعبُ وبئس الخلقُ الكذب فهو مبتدأ أو الجملة قبله خبر ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ واجب الحذف.

قد يتقدم المخصوص فيتعين كونه مبتدأ نحو: زيد نعم الرجُلُ وقد يتقدم ما يشُعر به نحو قوله تعالى: (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (سورة ص الآية 44) أي هو ليس منه [1].

ذكر تمام حسان مصطلح الخالفة وعرّفها بأنها كلمات تستعمل في أساليب إفصاحيةأي الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي والإفصاح عنه.

أنواعها هي:

1- **خالفة الإخالة:** ويسميها النحاة (اسم الفعل) ويقسمونها اعتباطاً دون سندٍ من مبنى أو معنى إلى اسم فعل ماضي نحو هيهات ومضارع نحو كوي وأمر نحو صه.

2- **خالفة الصوت:** ويسميها النحاة (اسم الصوت) ولا يوجد دليل على اسميتها لا من حيث المبنى ولا المعنى ولا تقبل علامات الأسماء وإلا على الحكاية وشأنها في ذلك شأن الأفعال نحو بس للقطة وحكاية الأصوات نحو هأهأ لحكاية الضحك.

3- **خالفة التعجب:**

يسميها النحاة (صيغة التعجب) لا يوجد دليل على فعليتها وهناك بعض الظن أن خالفة التعجب ليست إلاّ أفعل تفضيل تُنوسي فيه هذا المعنى وأدخل في تركيب جديد لإفادة معنى جديد.

وليست العلاقة بين الصيغة وبينه علاقة تعدية وكما ننقل الظروف إلى الأدوات والإشارة المكانية إلى ظروف فلا جرم أن نزعم أنصيغة التعجب هي صيغة تفضيل منقولة إلى معنى جديد في تركيب جديد ولا سيما أنها تُصغّر كما يُصغّر التفضيل وشروط صياغتهما واحدة.

[1]- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين ابن يعيش، 2001، ص 398-401.

لكن هذه الصيغة أصبحت مسكوكة لا تقبل الدخول في جدول تصريفي مثل الأفعال، والصفات وإسنادي مثل الأفعال ، ولا الإلصاقي مثل الأفعال ، والأسماء ، والصفات.

ما= أداة تعجب:

أفعل: خالفة منقولة عن التفضيل. زيداً: المفضل وقد أصبح متعجباً منه.

أفعل: صورة أخرى من أفعل التفضيل، ب: مضمنة معنى الام، وزيد المفضل وقد أصبح متعجباً منه. المعنى ما أّشد عجبي له).

4- خالفه المدح والذم

اختلفوا في المعنى التقسيمي لهاتين الخالفتين رآها بعضهم أفعالاً ودليلهم : أنها ترفع الاسم الظاهر وضميره وتقبل التاء الساكنة كالأفعال.

ورآها بعضهم أسماءً: ودليلهم أن حرفي الجر والنداء يدخلان عليها فالتضام الذي بينها وبينهما قرينة على اسميتها.

وغفل الأولون عن هذين اللفظين لا يقبلان من علامات الأفعال إلاّ التاء الساكنة أما تاء فعلت وياء افعلي ونون أقبلن والتصرف إلى المضارع والأمر بل التصرف في داخل الإسناد فيما عدا التاء فلا يقبل شيئا منه وكل هذا يطعن في فعليتهما [1].

وغفل آخرون أن حرف الجر يدخل على الجمل المحكية حين يقصد لفظها فليس دخول الباء في واللة ماهي بنعم الولد) دليل على اسميتها وترقض باقي علامات الاسم.

وأن لفظي نعم وبئس ليس معناهما الفعل الماضي إنما معناهما الإفصاح عن تأثر وانفعال دعا إلى المدح أو الذم .

والذي يقال في نعم وبئس يقال في حبذا ولا حبذا فلا صلة لهما بمادة (حب ب) واالتعبير بهذه الخوالف الأربع يقوم مقام التعبيرات المسكوكة.

وخير إعراب لهذه الخوالف أن يعتبر المخصوص مبتدأ غير محفوظ الرتبة قد يتقدم أو يتأخر ما سواه خبر والخبر يشتمل على الخالفة وضميميتها التي تعتبر أعم من المخصوص ويعتبر المخصوص من جنسها لذا نقف موقف التفسير وهذه الضميمة قد تلحقها الألف ولالم فترفع.

[1]- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسان ، ص114 .

وقد تتجرد فتنصب وبين الخالفة وضيمتها رتبة محفوظة فلا تتقدم الضميمة على الخالفة والمشترك بين الخوالف أن لها طبيعة الإفصاح الذاتي عما تجيش به النفس وتدخل في الإسلوب الإنشائي ويحسن أن يوضع بعدها علامة التأثر!

فالفرق بين شتان زيد وعمرو وبين افترق زيد وعمرو هو الفرق بين الإنشاء والخبر فلا تصلح الثانية لشرح الأولى ولا تساويها في المعنى.

ومثل ذلك الفرق بين أوه وبين أتوجع فلو أنك أحسست بألم مفأجي فقلت أوه لحق على الناس أن يسرعوا لنجدتك ولكنك لو قلت (أتوجع) لسألك السامع مما تتوجع. ولم يخف لنجدتك لأن ما قلته خبر يحتاج تفسير ويحتمل بعده استفهماماً وليس إنشاء يتطلب استجابة سريعة.

ومثل ذلك ما يقال عن خالفه الصوت كزجر الحيوان وعن خالفة المدح والذم والتعجب ولربما كان من المستحسن أن يضم إلى مثل هذه الأساليب الإفصاحية الندبة والاستغاثة ولكن ضمها لا يتم على المستوى الصرفي لأن هذه الأساليب الأخيرة لا يعبر عنها بالخوالف فلها مثل الإفصاح المذكور ولكن على المستوى النحوي لا الصرفي[1].

مميزات الخوالف عن بقية الأقسام:

1- من حيث الرتبة:

تأتي الخوالف مع ضمائم معينة وأن الرتبة بين الخالفة وضميمتها محفوظة لأنها ذات صيغ مسكوكة مثل الرتبة بين خالفة التعجب وبين الأداة والرتبة بين أفعل وبين مالحقت به الباء بعده.

2- من حيث الصيغة:

للخوالف صيغ مسكوكة إلاَّ أن هناك صيغ قياسية تأتي على معنى خوالف الإخالة ولا تعد منها مثل دراك، نزال وهي بالنسبة للخوالف إذ تأتي بمعناها مثل المصدر بالنسبة للفعل كما أننا لا نعتبر المصدر فعلاً حين يؤدي وظيفة الفعل فكذلك لا نعتبر هذه الصيغ القياسية خوالف لأدائها وظيفة الخوالف والأولى بهذه الصيغ أن تلحق بقسم المصادر.

[1] المرجع السابق ، ص 115

3- من حيث الإلصاق:

تلحق نون الوقاية بصيغة التعجب كما تلصق بهذه الصيغة ضمائر النصب المتصلة وتلصق تاء التأنيث بنعم وبئس كما تلصق ضمائر الجر المتصلة حين تستعمل استعمال الخوالف نحو (إياك).

نجد أن الخوالف تشارك الأفعال حيناً الأسماء والصفات حيناً والأدوات حيناً ثالث ولكنها لا تعد واحدة من أي قسم منها.

4- من حيث التضام:

الخوالف تأتي مع ضمائم من المرفوعات والمنصوبات والأدوات والمجروروات وبعضها يفتقر افتقاراً متأصلاً كافتقار خالفة التعجب إلى ما أوباء الجر.

5- من حيث الزمن:

جعل النحاة خالفة المدح والذم والتعجب على معنى المضي قسموا خوالف الإخالة بين المضى والاستقبال والحالية فإن هذه الخوالف لا ترتبط بمعنى زمن خاص ولا تتصرف تصرف الأفعال.

6- من حيث التعليق:

تقوم الخوالف بدور المسند ولعل هذا هو السبب الذي جعل النحاة يعدون معظّمها أفعالاً والفرق بينها وبين الأفعال أنها لا توصف بتعدٍ أو لزوم بالنسبة لما يصاحبها من المنصوبات ولا تخل علاقة النسبة مع ما يصاحبها من المجروروات.

7- من حيث المعنى الجُملي:

جميع الجمل المركبة الخوالف وضمائهما جمل إفصاحية إنشائية ولهذا تختلف عن بقية أقسام الكلم [1].

سادساً: الظرف

يقول الغلاييني في الظرف: هو ما كان وعاء لشئ وتسمى الأواني ظروفاً لأنها أوعية لما يُجعل فيها. وسميت الأزمنة والأمكنة ظروفاً) لأن الأفعال تحصل فيها، فصارت كالأوعية لها. وهي قسمان هما

أ- ظرف الزمان:

ما يدل على وقت وقع فيه الحدث، نحو: ذاكرتُ مساءً.

1 اللّغة العربيّة معناها ومبناها ، تمّام حسان ، ص 118

وظرف المكان ما يدل على مكان وقع فيه الحدث نحو: وقفت أمام مركز الشرطة.

والظرف سواء أكان زمانياً أو مكانياً إما مبهم أو محدود ويقال للمحدود المُوَقتُ والمختص والمحدود هو مادل على وقت مقدر معين محدود نحو يوم ومنه أسماء الشهور والفصول وما أضيف من الظروف المبهمة إلى ما يزيل ابهامه وشيوعه.

والمبهم من ظروف الزمان هو ما دل على قدر من الزمان غير معين نحو وقت والمبهم من ظروف مكان هو ما دل على مكان غير معين كالجهات الست مثل أمام وراء وخلف ويمين وفوق وتحت فأسماء المقادير المكانية كميل وفرسخ.

أما أسماء المقادير فهي إن كانت معلومة المسافة والمقدار لا تلزم بعينها فإبهامها من جهة أنها لا تختص بمكان معين.

والمحدود من ظروف المكان هو مادل على مكان معين مثل: مسجد ومدرسة ومنه أسماء البلد والقرى [1]. يقول ابن مالك:

وما يرى ظرفاً وغير ظرفٍ فذاك ذو تصرف في العرف

وغير ذي التصرف الذي لزم ظرفية أوشبهها من الكلم

أ- ينقسم الظرف إلى متصرف وهو ما استعمل ظرفاً نحو: يوم وغير ظرف نحو مكان فكلاهما يستعمل ظرفاً نحو سرت يوماً وجلست مكاناً ويستعمل مبتدأ نحو مكانك حسنٌ وفاعلاً نحو: ارتفع مكانك.

ب- غير متصرف: هو ما لا يستعمل إلاّ ظرفاً أو شبهه نحو: سحر إذا أردته من يوم بعينه، فإن لم ترده من يوم بعينه فهو متصرف وكذلك فوق فكلاهما لا يكون إلاّ ظرفاً.

والذي لزم الظرفية أو شبهها أي الذي لا يخرج عن الظرفية إلاّ باستعماله مجروراً ب مِنْ نحو: خرجت من عند زيد ولا تجر عند إلاّ بمن أي أن (عند ، ولدن) لازمة الظرفية [2].

يقول تمام: قد توسع النحاة في فهم الظرف بصورة جعلت الظرفية تتناول الكثير من الكلمات المتباينة معنى ومبنى، وتقع الظروف في نطاق المبنيات غير المتصرفة فتتصل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات

[1]- جامع الدورس العربية، الشيخ مصطفى الغلايني ، ص37 – 38.

[2]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين ابن عقيل العقيلي ، ص 290

لكن النحاة رأو أن بعض الكلمات تستعمل استعمال الظروف على طريقة تعدد المعنى الوظيفيّ للمبنى الواحد فعدوا كثير من الكلمات التي تستعمل استعمال الظروف ظروفاً.

كما أن الصفة والفعل ينتقل معناهما إلى العلمية وأن المصدر ينوب عن الفعل نجد كذلك كثير من الكلمات ذات المباني المختلفة والمعاني المختلفة نسبها النحاة إلى الظرفية وماهي بظروف في التقسيم مثال:

1-المصادر نحو:آتيك طلوع الشمس وقط وعوض الملازمان للقطع عن الإضافة والمصادر أسماء لا ظروف.

2-اسمي الزمان والمكان نحو: أتيك مغرب الشمس، واقعد مقعد الطالب والميميات من الأسماء لا الظروف.

3-بعض حروف الجر نحو: مُذ،منذ لأن معناهما ابتداء الغاية وهما يجران مابعدهما ولكنهما يستعملان استعمال الظروف عندما يردان مع الجمل فتكون الظرفية فيهما من قبيل تعدد المعنى الوظيفي.

4-بعض ضمائر الإشارة إلى المكان نحو:هنا والزمان نحو أمس وليست ظروف.

5-بعض الأسماء التي تطلق على مسميات زمانية معينة نحو: سحرة وليلة حين يقصد بها وقت معين فقد نابت هذه الأسماء عن الظروف ومنعت التصرف لتقرب من طابع مبنى الظرف والمتصرف من مادتها باقٍ على أصله.

فالمصادر والميميات (اسم الزمان والمكان) والمبهمات كلها أسماء وحين عوملت معاملة الظروف أدت وظائفها.

أما مذ ومنذ من حروف الجر مثل مِنْ لأن معناهما كمعناها، ابتداء الغاية – لكن خروج (مِنْ) من الغاية إلى التبعيض أو السببية تلتزم التضام مع الأسماء المجرورة [1].

أما خروج مذومنذ عن ابتداء الغاية يكون إلى معاملتهما معاملة الظرف مع جواز التضام بينها وبين الجمل. أما هنا – ثم – الآن – فمكانهما الذي يفرضه المبنى والمعنى هو بين ضمائر الإشارة وهي ضمائر إشارة ولكنها عوملت معاملة الظروف.

وليس في العربية الفصحى مما ينبغي أن يوضع في قسم مستقل من أقسام الكلم يسمى الظرف إلاّ هذه الكلمات (إذ – إذا – إذاً – حيث – لما – أيان – متى – ثم – أين – أنى) وهذه الظروف تتميز بـ:

[1]- - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، ص119

1- من حيث الصورة الإعرابية:

هي جميعها من المبنيات وأن البناء يقرب الكلمة من الحروف ومن هنا كان البعد الكبير بين طابع الظرف وطابع الاسم وأن بعض الأسماء تفيد معيناً حين تعامل معاملة الظرف تمنع التصرف.

2- من حيث الرتبة:

رتبتها التقدم على مدخولها سواء أكان مفرداً أو جملة وتكون حرة الرتبة في الجملة عامة.

3- من حيث الصيغة:

الظروف كلها من غير المشتقات ولا صيغ معينة لها ولا تتصرف إلى صيغ غير صيغها وهذا ما يباعد بينها وبين الأسماء ويقارب بينها وبين الحروف.

4- من حيث الجدول:

لا تدخل في علاقات جدولية مع غيرها أياً كان نوع هذه العلاقات لأنها غير متصرفة.

5- من حيث التضام:

بعض الظروف قد يسبقها حرف الجر مثل متى ومن وأين وإلى ومنذ، والظروف ذات افتقار إلى مدخول لها يعين معناها الزماني المبهم والضمائم التي بعد هذه الظروف إما أن تكون كلا من المفرد والجملة كما في أيان وأين ومتى وإما أن تكون الجمل فقط مثل حيث وإذا وإذا، لما وبعض هذه الظروف تتبعه ما وهو إذ وإذا و متى وأين.

6- من حيث التسمية:

هذه الظروف لا تسمي شئياً معيناً ولا تدل على مسمى وليس معناها معجمياً إنما هو وظيفياً قريب الشبه من معنى الأدوات فهي تؤدي وظيفة الكتابة عن زمان أو مكان مع اختلاف كل واحد منها والأخر ومن حيث ظلال المعنى كالفرق بين أيان ومتى والفرق بين أين وأنى وإذ وإذا[1].

7- من حيث الزمن:

الفرق بين الزمن الذي يدل عليه الظرف والزمان الذي للفعل هو:

[1] اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص 119

1- الزمن يستفاد من الظرف بالمطابقة ومن الفعل بالتضمين.

2- الزمن في الفعل معنى أو حالية أو استقبال ولكنه في الظرف كناية عن زمان اقتران حدثين والفرق بين الزمن في الصفة و زمان الظرف معنى للظرف وهو مفرد وأن زمن الصفة وظيفة لها في السياق دون الإفراد لأن معناها مفردة الدلالة على موصوف بالحدث.

أما الأسماء دلالتها عل بمسمى وإذا دل بعضها على زمان فإنه يدل عليه عن طريق التسمية فالزمن هو مسمى الاسم كالليل و النهار أو عن طريق معاملته معاملة الظرف مثل ليلاً ونهاراً حين يكون الوقتان وعاءً لحدث ما.

8- من حيث التعليق:

تُعبر الظروف عن معنى الجهة وشأنها في ذلك شأن كل ما أفاد علاقة التخصيص كالمفعولات والحال والتمييز ووضع الظروف في السياق وضع المفعول فيه ويقال للظرف بأنه متعلق بالفعل لأنه يفيد إسناد الفعل بجهة معينة[1].

سابعاً: الأداة

يقول الغلاييني: الأداة كلمة تكون رابطة بين جزأي الجملة. أو بينهما وبين الفضلة أو بين جملتين وذلك كأدوات الشرط والإستفهام والتّمني والتخصيص ونواصب المضارع وجوازمه.

وحكمها أنها ثابته الأخر على حالة واحدة لأنها مبنية وإن كانت الأداة اسماً تقع موقع المسند إليه نحو: من قائم؟ ومسنداً نحو خيرُ مالك ما أنفقته ويكون فضلة نحو: اتقِ شر من أحسنت إليه[2] وحينئذ يكون إعرابها في أحوال الرفع والنصب والجر محلياً.

يقول تمام: (الأداة مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق والعلاقة التي تعبر عنها الأداة تكون بين الأجزاء المختلفة من الجملة وتنقسم إلى:

أ- الأداة الأصلية وهي حروف ذات المعاني مثل حروف العطف والجر.

1- الأداة المحولة وتتمثل في الآتي:

- ظرفية تستعمل في تعليق جمل الشرط والاستفهام.

---

[1]- -المرجع السَّابق ، ص 112

[2]- جامع الدورس العربية، الشيخ مصطفى الغلايني ، ص 23.

- إسمية كاستعمال بعض الأسماء والمبهمة في تعليق الجمل نحو : كيف وكم في الاستفهام.
- فعلية نحو: تحويل بعض الأفعال التامة إلى صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل كان وأخواتها.
- ضميرية نحو نقل من وما إلىمعاني الشرط والمصدرية والظرفية.

والتعليق بالأداة هو أشهر أنواع التعليق في العربية فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر وجمل الإفصاح سنجد أن كل جملة في العربية تتكل على الأداة في تلخيص العلاقة بين أجزاءها.

ووظيفة الأداة هي الربط بين الأبواب المفردة في داخل الجملة مثل حروف العطف أو وظيفة أداء معنى صرفي مثل ما تؤديه أداة التعريف.

وتشترك الأدوات في أنها لا تدل على معاني معجمية لكنها تدل على معنى وظيفي عام وهو التعليق حين تكون الأداة هي العنصر الرابط بين أجزاء الجملة يمكن للأداة أن تؤدي معنى الجملة كاملاً مثل متى ، وعَمَ وتختص كل طائفة منها بوظيفة معينة مثل النفي والتأكيد.

قال النحاة القدماء: أن معاني الأدوات هي وظائفها فقالوا (معانٍ حقها أن تؤدي بالحرف) أي أن معانيها الوظيفية تقع من الناحية النظرية خارج اهتمام المعجم.

وإذا كان المعنى الوظيفي قد أمكن الوصول إليه باسم أو فعل أو ضمير فإن الكلمة التي تؤدي هذا المعنى توصف في هذه الحالة أنها اشبهت الحرف شبهاَ معنوياً وربما أصبحت هي ذاتها أداة محولة لهذا السبب [1] .

مميزات الأداة:

من حيث الرتبة:

الأدوات أنشط تأصيلاَ في حقل الرتبة من الضمائر تعتبر مجالاَ خصباَ لدراسة ظاهرة الرتبة . وأن رتبة أدوات الجمل هي الصدارة كما أن رتبة حرف الجر هي التقدم على المجرور . وتعتبر الرتبة قرينة لفظية تعين على تحديد المعنى المقصود بالأداة.

فالصدارة هي الفارق الوحيد في الرتبة بين الأداة والظرف لأن الظرف يتقدم على مدخوله نحو: أزورك متى أهل رمضان، ولكن هذا الظرف تعدد معناه الوظيفي فأصبح أداة وشرط لزم المصدر في الجملة فتصير الجملة شرطية:متى أهل رمضان أزورك [1].

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، ص123 - 125

2- **من حيث التضام**

الأدوات جميعاً ذات افتقار متأصل إلى ضمائم إذ لا يكتمل معناها إلاَّ بها فلا يفيد حرف الجر إلاّ معالمجرور حتى أدوات الجمل معتمدة إلى ذكر جملة كاملة بعدها ولا تحذف الجملة حين تحذف وتبقى الأداة بعدها إلا مع القرينة التي يمكن بها فهم المراد فتحل القرينة في إيضاح معنى الأداة محل الجملة.

3- **من حيث الرسم الإملائي:**

الأدوات مثل الضمائر منها المنفصل والمتصل فإذاكانت الأداة على حرف واحد كانت متصلة بما يأتي بعدها من ضميمة مثل باء الجر في (بمحمد) أما إذا جاءت على أكثر من حرف فإن النظام الإملائي يفصلها في الكتابة عن ضميمتها مثل (عن محمد) فأما منه أو عليه فالوصل هنا للضمير لا الأداة فإن الضمير حين أصبح (على) فالحق بما قبله وأما في به وله فإن كل واحد منهما لحق بالأخر لاحتياج كل منهما إلى الاتصال. وهذه الخاصية لا تتسم بها الأفعال لأن فعل الأمر قد يصبح حرفاً واحداً ومع ذلك يكتب مستقلاً نحو: (قِ نفسك).

ولا ينبغي لنا عن وصل الأداة أن نعتبرها إحدى اللواصق، أن الفرق بين المتصلة وبين اللاصقة أن الأداة إذا حُذفت بقي بعدها ما اتصلت به دالاً على معناه الذي كان له.

أما اللاصقة فإذا فصلناها عما لصقت به فإن زوال الإلصاق يزيل معنى صرفياً أو نحوياً كان عند وجود الإلصاق كالتثنية والجمع.

ولو أزلنا حرف المضارعة عن المضارع ما ظل مضارعاً الماضي أما الماضي في ما قام زيد يبقي على فعليته ومضيه عند زوال (ما) ولكن الذي يتأثر بزوال ما هو معنى النفى وهو معنى الجملة كلها لا الماضي فقط.[2]

4- **من حيث التعليق:**

المعاني التي تؤديها الأدوات هي من نوع التعبير عن علاقات في السياق والتعبير عن العلاقة وظيفي لا معجمي فلا تثنية للأدوات خارج السياق لأن الأدوات ذات افتقار متأصل للضمائم أو بعبارة أخرى ذات افتقار متأصل للسياق.

---

[1]- -المرجع السَّابق ، ص 126

[2]- -المرجع نفسه ، ص 126

ولم يكن النحاة على خطأ حيث أصروا على تعين متعلق خاص للجر والمجرور في الإعراب بل إنهم لما رأوا الظروف تسلك مسالك الأدوات قالوا بتعليق الظرف أيضاً .

ونرى أن التعليق لا يختصر على الجار والمجرور فحسب إنما هو وظيفة الأدوات جميعاً فالعاطف والمعطوف متعلقان بالمعطوف عليه و واو المعية ومتبوعها متعلقان بالمصحوب.

وحين يكون الربط بين أجزاء الجملة كلها يكون معنى الأداة هو ما يسمونه (الأسلوب) مثل حيث يتكلمون عن أسلوب النفي والشرط فالربط هنا بما تحمله الأداة من وظيفة الأسلوب.

والأداة تنتمي إلى طائفة الكلمات التي يعبر بها عن المعاني العامة إما مباشرة أو بصورة غير مباشرة مثل الضمائر المتصلة التي تفيد المطابقة والظروف التي تفيد الاقتران الزمانيّ والمكانيّ[1].

5- من حيث المعنى الجمليّ:

إنَّ الأدوات حين تحمل تخليص أسلوب الجملة قد تحمله إيجابياً بوجودها أو سلبياً بعدمها حين تقوم القرينة على المعنى المراد مع حذف الأداة مثل الاستغناء عن أداة الاستفهام والاتكال على قرينة النغمة.

فهنا حيث تُغني النغمة عن الأداة فيصبح معنى الأداة قد تحقق على رغم حذفها بواسطة ما يسمى بالدلالة العدمية إلى عدم وجود الأداة على المعنى الذي يكون عند وجودها وأن الحذف والاستتار طريق الإفادة العدمية في اللغة العربية.

يقول ابن جني في اللمع: (إنَّ وصار وأمسى وأصبح وظل وبات وأضحى ومادام ومازال وما انفك ومافتى، ما برح وليس وما تصرف منهن وما كان في معناهن مما يدل على الزمان المجرور من الحدث) [2]

جميع النواسخ أدوات بعضها محول عن الفعلية وأن بعضها يزال يحتفظ بصورته بين الأفعال التامة مثل كان ودام وزال وبرح وأنه حين أصبح بين النواسخ زال عنه معنى الحدث وهو سمة التمام فاتخذ بدلاً عنه في بعض الحالات معنى أخر من معاني الجهة واكتفى في البعض بمعنى الزمن[3] .

---

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، ص 126

[2]- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان جني، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1 1972، ص 19

[3]-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 127

الأداة	معناه	الزمن والجهة
كان	متصرف	
صار	متصرف	التحول
أمسى	متصرف	الإمساء
أصبح	متصرف	الإصباح
ظل	متصرف	الاستمرار
مازال	متصرف	اتصال الماضي
ليس	ماضٍ	النفى

نجد أن جميعها يفيد الزمن ولا يفيد واحد منها معنى الحدث وأن جميعها إلا كان يضيف إلى معنى الزمن أحد معاني الجهة وبعضها لا يتصرف أبداً وما تصرف منها فإنه ناقص التصرف فقد يُسْتَمدُّ منه المضارع فقط أو المضارع والأمر أو هما واسم الفاعل أو هن والمصدر ولا نجد واحد منها يتصرف كما يتصرف الفعل التام.

والوظيفية الأساسية للأداة هي النسخ وأن الجملة الإسمية إسناداً لا على معنى الزمن فهي نسبة الخبر إلى المبتدأ عن طريق الوصف.

فإن أردنا أن نشرب الجملة الإسمية معنى الزمن من دون الحدث فإن السبيل إلى ذلك أن ندخل الناسخ عليها فنزيل عنها طابعها الأصلي وهو الخلو من الزمن وهذا معنى النسخ.

ومع خلو الجملة الإسمية من معنى الحدث فإن الناسخ قد يعطيها معنى جهة ما من جهات الفهم.

وهذه الأدوات محولة عن الفعلية والسمات التي تتميز بها الأفعال منها ما يتصل بالمبنى ومنها ما يتصل بالمعنى فما يتصل بالمبنى أن يكون للفعل صيغة صرفية وبعض هذه النواسخ ليس على صيغة ما مثل (ليس) فهي تخرج من الأفعال بعدم مجيئها على صورة الفعل كما تخرج بعدم تصرفها إلى صيغ أخرى وإبائها الدخول في جدول تصريفي ما ويشاركها في ذلك : ما دام وبرح وكرب وأخذ وطفق وجعل وعسى واخلولق لا تقبل الدخول في جدول تصريفي[1].

[1]- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان ، ص 130 – 131.

أما كان وبات وأمسى وأصبح وظل وصار فإنهما يأتي منها المضاع والأمر واسم الفاعل ولكن خلوها من معنى الحدث يحوول بينها وبين أن تكون لها مصادر إلا كان.

أما فتي وما برح وما انفك وأوشك وكاد وغدا فيأتي منها المضارع وربما اسم الفاعل من بعضها ومن هذا يتضح نقص التصرف في جميعها.

ومما يعضد اعتبار هذه الكلمات من الأدوات أنها تدخل على الأفعال كما تدخل على الأدوات فتقول: كان يفعل وأمسى يفعل الأكثر أن يقع ومن هذا شبيه بدخول الأدوات الأصلية على الأفعال في نحو سوف يفعل وقد يفعل وإن يفعل مع فارق واحد هو أن الفصل جائز في الحالة الأولى وغير جائز في الحالة الثانية وهذا الأمر يعود إلى طبيعية التضام بين الكلمتين [1].

ثانياً: تقسيم إبراهيم أنيس للكلم:

قال أنيس: (قد قنع النحاة القدماء بالتقسيم الثلاثي للكلم متبعين في هذا ما جرى عليه فلاسفة اليونان وأهل المنطق من جعل أجزاء الكلام ثلاثة هي الاسم والكلمة والأداة.

ولما حاولوا أن يحددوا المقصود من هذه الأجزاء شق عليهم ذلك، ووجدوا أن تعريف الاسم لا ينطبق على كل الأسماء ووجدوا أن بعض الأسماء ينطبق عليها تعريف الأفعال.

أما الاسم فقالوا هو مادل على مسمى وليس الزمنُ جزءاً منه فلما أُعترض عليهم بأسماء مثل ليلة وبالمصدر الذي اعترفوا باسميته ولا يشك أحدا أنه يشير إلى الزمن، فأخذوا يعرفون الاسم تعريفاً ينسجم مع فهمهم للاسم ومنهم من لم يكلف نفسه بالتعريف واكتفى بالتمثيل مثل: سيبويه الذي قال: (الاسم هو رجل وفرس وحائط) [2].

أما الفعل فقالوا أن صيغته تدل على أحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل ويرى أن ربط الأزمنة بصيغ الأفعال كما يزعم النحاة أمر لا تبرره استعمالات اللغة.

وأن علاجهم للحروف فأمر عجبُ لأنهم يجردونها من المعاني وينسبون معناها لغيرها من الأسماء والأفعال.

---

[1]- المصدر السابق، ص ، 131

[2]- كتاب سيبويه ، إبي بشر عثمان بن قنبر ، ص12.

ويقول: لست أدري ولعلي أدري لما فرق النحاة بين "على وفوق"و"في و داخل" فجعلوا الأولى حروف والثانية أسماء على أيّ أساس كانت التفرقة؟

فوصل إلى أن فكرة الحرفية كانت غامضة في أذهان النحاة القدماء وأنَّتعاريفهم للأسماء و الأفعال ليست جامعة ولعلهم أحسوا بشئ من هذا حين لجأوا لعلامات الاسم والفعل.

ووضع أنيس ثلاث أسس في تحديد أجزاء الكلام وهي: المعنى والصيغة ووظيفة اللفظ في الكلام وقال يجب ألآ تغيب هذه الأسس في التفرقة بين أجزاء الكلام ولا يصح الاكتفاء بأساس واحد لأن مراعاة المعنى وحده يجعلنا نعد بعض الأوصاف مثل قاتل أسماء وأفعال في آن واحد.

قال تعالى: (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) (سورة الممتحنةالآية 10) نجد الوصف حلّ والفعل يحلون معناهما واحد ووظيفتهما متحدة إذ يقوم كل منهما بعملية الإسناد ولكن االصيغة مختلفة لذا نفرق بين الكلمتين جاعلين إحداها تنسب إلى نوع معين من أجزاء الكلام والأخرى إلى نوع آخر.

ومراعاة الصيغة وحدها يلبس علينا حين نفرق بين الأسماء والأوصاف االتي وردت على وزن الفعل مثل يثرب وأحمد ووظيفة الكلمة لاتكفي لتفريق بين الاسم والفعل فقد نجد اسم مستعملاً في كلام ما استعمال المسند مثل (النخيل نبات) فكلمة نبات استعملت استعمال المسند مثل الفعل و الصفة [1] .

ويرى أنيس أن المحدثين وفقوا للتقسيم رباعي للكلم ولم يذكر من هم ويرى أنه أدق من تقسيم الأقدمين وبنوه على تلك الأسس الثلاثة الصيغة والمعنى ووظيفة الكلمة.

أولا: الاسم:

تندرج تحته ثلاثة أقسام تشترك معنى ووظيفة وصيغة أولها :

أ- الاسم العام: وهو ما يسمى عند المناطقة بالاسم الكُلي، الذي يشترك في معناه أفراد كثيرة لوجود صفة أو مجموعة من الصفات في هذه الأفراد مثل: إنسان، مدينة.

وقد يخصص الاستعمال اللغوي مثل هذه الأسماء، وبعينها في ذهن السامع بإدخال أداة التعريف أل عليها ولكن لا يتغير معناها أو وظيفتها أو صيغتها على أن (أل) قد تدخل على مثل هذه الأسماء ومع هذا تبقى على شيوعها في العربية، كأن تقول الرجل خير من المرأة ولا تريد رجلاً معيناً.

[1]- من أسرار اللغة العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003، ط 8، ص 238

ب – العلم:

يحلو للمناطقة ومعظم النحاة وصفه بأنه اسم جزئي يدل على ذات شخصة لا يشترك معها غيرها وأن إطلاقها على عدد من الناس من قبيل المصادفة، وليس بين من يسمونبأحد مثلاً صفة أو مجموعة من الصفات المشتركة من أجلها أطلق هذا العلم عليهم![1].

ويعرف ستيورت ميل أن العلم لامفهوم له وبعض المناطقة يدركون أن العلم قد يشي ويصبح وصفاً من أوصاف اللغة مثل حاتم بمعنى الكرم حينئذٍ يكون له مفهوم يرتبط بمجموعة من الصفات مثل الأسماء.

ويظهر أن المناطقة في علاجهم للعلم يقنعون من اللغة بما يرد في معاجمها من ألفاظ غير مدركين أن ألفاظ المعاجم ليست إلا جثثاً لا تكتسب الحياة إلاَّ من أفواه الناس، فالمتكلم حينما ينطق بعلم من الأعلام ويربط بينه وبين مجموعة من الصفات تكونت في ذهنه وليس استعماله لهذا العلم مثل استعماله الرموز الرياضية.

ومتى خطر العلم في ذهن أحدنا خطرت معه مجموعة من الصفات المعينة التي ترتبط به ارتباطاً وثيقاً في ذهن المتكلم بل ترتبط في أذهان كل من عرفوا صاحب العلم. فإذا أُشتهر صاحب العلم شاعت صفاته في دائرة أوسع حتى تنتظم جميع أفراد بيئته اللغوية وهنا يمكن أن نتصور أن العلم ينتقل إلى وصف من أوصاف اللغة، متى اطلق دعا معه في ذهن الناس تلك المجموعة من الصفات وإلاَّ كيف نتصور أن بعض الاعلام قد تصبح صفات إذا جردنا العلم من كل مفهوم.

ج– الصفة

نستطيع أن نتصور الارتباط بين الأسماء التي تُدعى عند المناطقة باسم الذات مثل إنسان وما يسميه النحاة بالصفات مثل أحمر حين نتذكر أن الصفة تنطبق على مجموعة من الأفراد أكثرمما قد ينطبق عليه اسم الذات، قد يكون الكبير إنساناً أو حيواناً وقد يكون شيئاًمن الذوات ولكن مفهوم اسم الذات هو السمات الخاصة التي ترتبط به في أذهاننا أكثر تعقيداً من مفهوم النعت.

فالإنسان لا يسمى إنساناً إلا بعد أن تتحقق فيه عدد من السمات كأن يتكون من لحم ودم وأن نلحظ تلك السمات المألوفة لا تكاد تقع تحت حصر وأن كلمة كبير يشتمل مفهومها على سمة واحدة وهي الكبر التي تضاد الصغر.

[1]- من أسرار اللغة العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003، ط 8، ص 240

وقد ترتبط الصفة باسم الذات ارتباطاً وثيقاً من ناحية المعنى والصيغة فلا يكاد يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالاستعمال اللغوي مثال: [1].

نتصور أن قائداً من قواد المسلمين أيام الفتوحات الإسلامية كان ينظم جيشه المكون من عدة قبائل، وأنه أصدر أمره يوما بأن يكون الجنود التميميون على مسيرة الجيش ومن هنا ندرك من استعمال الجنود (أنها اسم وأن القائد أراد تمييز فرقة من جنوده الذين كانوا خليطاً).

فإذا تصورنا ظرفاً أخر فيه قبيلة تميم برجالها ونسائها وعبيدها كانت على وشك الرحيل من بئيتها إلى مكان أخر فوصف أحد المؤرخين هذا الرحيل بقوله:

(وكان التميمون الجنود في طليعة القبيلة يشقون الطريق لها) فنجد أن كلمة الجنود استعملت صفة ولم تتغير صيغتها أو معناها ومع هذا في المثال الأول حين أراد تميز القبائل بعضها من بعض استعملت اسماً وفي الثاني صفة.

أي أن الكلمة قد تكون اسماً أو صفة ولا يوضح المراد منها إلا الاستعمال اللغوي، قارن بين العباراتين: الطفل الملك، والملك الطفل نجد أن العبارة الأولى تستعمل حيث ينظر إلى مجموعة من الأطفال في مدرسة وأراد الناظر أن يشير إلى طفلٍ معين والثانية قد ترد على لسان صحفي يصف حفلاً يضم عدد من الملوك وأرد أن يميز فيهم ملكاَ صغير السن.

ومن الاستعمالات التي تميز بين الاسم والصفة هو وضع الصفة بالنسبة للموصوف، فالصفة لا تتقدم على موصوفها وكذلك ميل اللغة إلى تمييز التذكير والتأنيث في الصفات بتلك العلامات أكثر من ميلها إلى مثل هذا في أسماء الذوات مثل رجل وإمرأة وأن الصفة يُدل على التأنيث فيها بعلامة خاصة مثل كبيرة ومن أسماء الذوات ما هو مذكر لا مؤنث له مثل: كرسي منها ما هو مؤنث لا مذكر له مثل حرب و دار ، وبهذا نرى أن الصفة أوثق اتصالاً بالاسم ولكنها تتميز ببعض السمات الخاصة[2].

ثانياً: الضمير

يتضمن ألفاظاً معينة في كل لُغة ومنها ما تركب من مقطع واحد وما تركب من أكثر من هذا ولكنها على العموم ألفاظ صغيرة البنية تستعيض بها اللغات عن تكرار الأسماء الظاهرة ويندرج تحتها هذه الأنواع:

---

[1]- من أسرر اللغة العربية، إبراهيم أنيس ، ص 240.

[2]- مرجع سابق ، ص 246

1- الضمائر وشرط استعمال الضمير ووضوحه في ذهن السامع أن يسبق باسم ظاهر مألوف لدى كل متكلم وسامع وقد عدها النحاة أعرف المعارف! أما ضمائر الغيبة ألفاظ مبهمة توقع اللبس وتحتاج للبيان. ولا يمكن استعمالها بغيرما تشير إليه من أسماء ظاهرة.

بل حتى ضمائر التكلم التي ظنوا أنها من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى بيان تبرهن استعمالات اللغة على أنها لا تكاد تزيد وضوحاً عن غيرها وليس ما يسميه النحاة بالتخصيص في العبارات (نحو: العرب)إلا بياناً للضمير وتوضيحاً له عن طريق اسم ظاهرٍ وليس استعمال المحامين لمثل عبارة (أنا الموقع أدناه فلان بن فلان) إلا دليلاً على شعورهم بحاجة الضمير أنا وأن النحاة قد رأوا أن من أغراض استعمال الضمائر في اللغة هو الرغبة في التعميم والإبهام.

2- ألفاظ الإشارة

يستعاض بها عن أسماء ظاهرة في كثير من الأحيان وقد توضع جنباً إلى جنب ما تشير إليه من أسماء ظاهرة ويظهر أن ربط النحاة هذه الألفاظ باالإشارة ليس في حقيقته إلا ربطاً ظاهرياً تبرره حركات الناس في أثناء الكلام فقولنا (هذا الكتاب) نبغي تعين كتاب خاص فذكرنا مع لفظ الكتاب لفظاً أخر يفيد ويقوم مقامه كأنك قلت الكتاب الكتاب.

أسماء الإشارة مثل الضمائر تغني عن تكرار الأسماء إلا أن اللغة قد اختصت ألفاظ الإشارة باستعمالات تخالف استعمالات الضمائر مما يبرر حقل كل منها مستقلاً عن الأخر في ناحية من النواحي[1].

3- الموصولات:

يستعاض بها أيضاً عن تكرار الأسماء الظاهرة إنظر إلى قولك لصديقك(اشتريت البيت الذي رأيناه معاً في الأُسبوع الماضي) وجملة ما قد يجري على ألسنة الناس بالعامية.

(اشتريت البيت البيت إياه شفناه ويا بعض) يتضح ما نعنيه من الاستعاضة بأسماء الموصول عن تكرار الأسماء الظاهرة.

[1]- من أسرر اللغة العربية، إبراهيم أنيس ، ص 247.

4- العدد:

الأعداد لها استقلالها في الاستعمال اللغوي ويستعاض بها عن تكرار الأسماء فقولنا: (ثلاثة رجال يغني عن قولنا رجل ورجل ورجل) فما يسمى الضمائر أو أسماء الإشارة و الموصول والأعداد ليست في الحقيقة إلا رموزاً لغوية يستعاض بها عن تكرار الأسماء الظاهرة وإن كان لكل منها استعمالها الخاص، وهي من العناصر القديمة التي يستعين بها اللغوي في مقارنته ويستدل بها على ما تنتمي إليه اللغة من فصيلة لُغوية لأنها في أغلب الأحيان عصية على التطور.

ثالثاً الفعل:

هو ركن أساسي في كل اللغات ووظيفته في الجملة الإسناد والصفة تشاركه في هذه الوظيفة كما في قوله تعالى (لا هن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن) ومعناه إفادة الحدث في زمن معين وأن ربط الزمن بصيغة الفعل لا يبرره الاستعمال اللغوي وأن النحاة احسوا بدلالة المصدر على الحدث والزمن وحالوا تخريجه في جدل عقيم ولم يبقِ إلا أن نلجأ إلى تلك العلامات التي ذكرها النحاة.

رابعاً: الأداة:

هذا القسم يتضمن ما بقي من ألفاظ اللغة ومنها ما يسمى بالحروف سواء أكانت للجر أو النفي أو الاستفهام ومنها ما يسمى بالظرفة زمانية كانت أو مكانية مثل فوق وقبل وتحت وبعد[1] .

بعض من أقوال السامرائي في الكلم بصورة عامة.

لم يتطرق الأستاذ إبراهيم السامرائي إلى مسألة تقسيم الكلم على الرغم من اهتمامه بالدراسات اللغوية والنحوية ، لكنه أورد بعض الملاحظات وهي:

1- ينبغي لطالب العلم أن يدرس الأسماء وقد جمع بينها وبين الضمائر والإشارات والموصولات والمعرفة والنكرة والعلم.

2- تحدث عن التعجب وقال: إن التعجب أسلوب من الأساليب كالتمني والتَّرجِّي ولا يمكن أن تفسر هذه الأساليب بجمل خبرية. وعلى هذا لا يمكن أن تكون جملة شيءٌ أحسنَ زيداً تفسيراً لجملة التعجب الإنشائية (ما أحسنَ زيداً).

[1]- من أسرار اللغة العربية، إبراهيم أنيس , ص 248

ويرى أن إعراب القدماء باطل ومحض تلفيق في جملة (ما أحسنَ زيداً) فإعرابهم إياها (ما: مبتدأ وهي بمعنى شئ عند سيبويه. وأحسن فعل ماض فاعله ضمير مستتر عائد على ما وزيداً مفعول به والجملة خبر عن ما.يتساءل السامرائي كيف تكون ما مسند إليه مبتدأ؟ وأين الجملة الإسنادية وأين طرفاها؟ وكيف يكون أحسن فعل ماضي ولم يشتمل على أية فكرة زمانية؟ وما معنى الفاعل ضمير مستتر ؟ وكيف يكون زيداً مفعول به وإن (أحسنَ فعل التعجب لا يصاغ إلاّ من الفعل اللازم.)

وله رأي أيضاً في الصيغة الثانية للتعجب (أفعل به) قالوا إنها فعل أمر وكأنهم شعروا أن قولهم ضعيف لأن صيغة أفعِل يراد بها الإعراب عن التعجب من الشئ، ولذلك زادو وقالوا إنَّ معناه التعجب لا الأمر ومن المعلوم أن الاسم بعد أفِعلْ مجرور بالباء واجتهادهم لم يكن موفقاً حينما قالوا" الباء حرف جر زائد والاسم بعده (فاعل).

ويقول: إنَّ هذه جملة تعجبية فكيف يكون أفعل مسنداً فاعله الاسم المجرور بالباء وما الفرق بين قولي (ما أحسن زيداً) و (أحسن بزيد) كلتا الجملتين تفيد التعجب وكيف يكون زيد مرة مفعولاً به ومرة فاعل.وترددوا في ما التعجبية فقال سيبويه :نكرة تامة ولا أدري ما معنى التمام في النكرة ولعلة أراد بالتمام مسوغاً للابتداء بالنكرة.

وقال الأخفش أنها موصولة والجملة بعدها صلتها والخبر محذوف تقديره (الذي أحسن زيداً شيء عظيم) وما أظن في هذا التفسير شيئاً من معنى التعجب.

وذهب البعض إلى أنها استفاهمية والجملة التي بعدها خبر عنها والتقدير)(أي شيءٍ أحسن زيداً) والفرق بعيدُ بين إرادة التعجب وإرادة الاستفهام. ولبلوغ هذه الغاية وحسماً للمعضلة نسوا أن تكون صيغة التعجب من فعل لازم ولكنهم وجعلوه متعدياً ليستقيم قولهم وتفسيرهم) [1].

وقال إنَّ الشروط التي وضِعَتْ لصوغ صيغة التعجب قد تجاوزها الاستعمال ولكن النحويين تجاوزوها أكثر مما يؤيده الاستعمال فقد أجاز الكوفيون صوغ التعجب من كان الناقصة فقالوا:ما أكون زيداً قائماً) ولا أدري هل سمعوا هذه الأمثلة الغريبة وهم أهل سماع لا يقاس فهلّ ترى قياساً أبعد من هذا القياس؟ وقد ذهبوا إلى أبعد من هذا فبنوا صيغة التعجب من عسى فقالوا: (ما أعساه، وأعسي به)

[1]- النحو العربي نقد وبناء ، إبرهيم السامرائي ، دار عمار / 1997 ، ط 10 ، ص 117

3- تحدث عن أفعال المدح والذم:

فقال: اختلفوا في حقيقتها فزعم قوم منهم أنها مركبة وهي (حَبَّ): الفعل وذا فاعلها. فإذا قيل (حبذا زيدَ) يكون زيد مبتدأ أو الجملة قبله خبره فأجازوا أن يكون خبر المبتدأ محذوفاً والتقدير (هو زيد) وهذا مذهب سيبويه.

أما المبردّ فقال:حبذا اسم وهو مبتدأ والمخصوص خبره أو خبر مقدم والمخصوص مبتدأ مؤخر فركبت حب مع ذا وجعلت اسماً واحداً وقالوا اعتبار الاسميَّة فيهما كان لشرف الاسم.وذهب قوم أن حبذا فعل ماضٍ وزيد فاعله وركبت حب مع ذا وجعلتاَ فعلا (ابن درستويه)[1].

ورائه: إن هذه الآراء المختلفة لتبدي للباحث الحديث أن معترك النحاة كان ميدان اجتهاد وكأنهم وحدهم يملكون هذه اللغة فيصرفون أمرها فيفرقون أصولها لذا كثرت أقوالهم في حبذا ولم يقتربوا من الحقيقية اللغويةوهي أن هذه لفظة حُمدت هذا النحو الخاص فليست من قبيل الأسماء الأخرى ولا من سائر الأفعال ولكنها لفظه يعربُ بها المعربون عن الحالات التي يمدحون فيها شيئاً أو يستحسنوه فإذا قالوا (حبذا الهواء) فلا يعني هذا أنَّ فيها إسناداً من قبل جملة فعلية أو اسمية، بل أن القائل أراد أن يبدي إعجابه بالهواء وكم يكون أقرب للحقيقة الوصفية أن تقول حبذا كلمة يراد بها المدح والهواء ممدوح مرفوع واقع في حيز جملة المدح.

ومثل هذا نستطيع أن نقول في نعم الولد محمدُ نعم من الألفاظ المدح مبنياً على الفتح والولد اسم مرفوع واقع في حيز المدح ومحمد بدل من الولد [2].

4-تحدث عن أسماء الأفعال أو ما يسمى عند تمام بخالفة الإخالة:

قسم النحاة اسم الفعل بحسب تقسيم الفعل فقالوا :ما ناب عن فعل الماضي هو اسم فعلِ ماضٍ نحو شتان وهيهات واسم فعل المضارع نحو (أوف – وي،) واسم فعل الأمر نحو صه ومه.

وحملوا على اسم فعل الأمر جملة من المواد فيها الظرف والجار والمجرور وشئ من المصادر القديمة فقالوا: عليك بمعنى الزم ودونك بمعنى خُذ، وإليك بمعنى تنحَّ، روَيْدَ بمعنى: أمهِلْ وبله بمعنى: اترك. ثم قاسوا فعل الأمر على (فَعال) من كل فعل ثلاثي فقالواَ:رب بمعنى ضرِابْ ونزال بمعنى: انزل.

---

[1]- المقتضب ، ابي العباس محمد المبرد ، تحقيق عبدالخالق عضيمة ، القاهرة : ج 4 ، ص 84 .

[2]- النحو العربي ، نقد وبناء ، ابراهيم السامرائي ، ص 119 .

ورائه:إن تقسيم هذه المواد الكثيرة ودرجها في مادة اسم الفعل وإخضاعها لتقسيمات الأفعال كان سببه حرص النحويين أن يشمل درسهم جميع مواد العربية.

والذي يراه أن في هذه المواد الكثيرة لا يمكن أن تحمل كلها مصطلح اسم الفعل وإن هذه التسمية بحد ذاتها قائمة على شئ كبير من الاعتباط ذلك أنها ليست أسماءً لأنها تلمحُ إلى الفعل ولأنها تستعمل استعمال الفعل كما أنها ليست أفعالاً في الوقت نفسه لأنها تقبل شيئاً من لوازم الأسماء كالتنوين[1].

ونستطيع أن نجد في هذه المواد طائفة من المواد اللغوية القديمة وهي إما أن تكون أصواتاً يراد بها الإعراب عن عاطفة من العواطف أو يقصد بها طلب شئ.

فقلتُ إنَّها قديمة والذي يقوي قدِمها عندي أنها ثنائية مثل أف وصه وقد تلمح إلى أن شيئاً من هذه قد أصبحت ثلاثية فأقول لك إنها أصوات ثنائية تعرب عن هذه المعاني الإنسانية الأولى غير أن العربية أخضعتها للاستعمال وإخضاعها للاستعمال جعل منها ثلاثية لتستقيم مع نظائرها من الكلمات العربية.

ومع ذلك فقد بقي شئ من هذه المواد على ثنائتيه وأن هذه الثنائيات ربما كانت صوتاً واحداً مثل الصاد في (صه) والميم في (مه) ومازلنا نستعمل الصاد والسين للإعراب عن السكوت أما الهاء فهو حرف يحسن السكوت عليه ثم تنتقل الكلمة فيه من صوت بسيط إلى مركب فتكون كلمة إذا _صه) حكاية لطلب السكوت ولمح اللغويون هذا فسموا الهاء هاء سكت وهذه الهاء نفسها لإظهار الألم.

الكثير من معاني الإنسانية ولا سيما ما اختص بالغرائز يدرك بهذه الأصوات وأدخلت العربية هذه المواد في استعمالها و الاستعمال أكسبها شيئاً من الطواعية استخدمت استخدام الأفعال، وليس من فائدة في إطلاق مصطلح اسم الفعل عليها. وقد ادرجوا الجار والمجرور في إليك وعليك والظرف دونك بمعنى خذ في مادة اسم الفعل ولا يمكن أن يكون إليك اسم فعل بمعنى تَنَحّ ولا إليك ولا دونك وأن هذه المواد استعملت استعمال الجمل الطلبية مثل: إليك على أي تَنَحَّ والحقيقة أن فعل الأمر في هذه الجملة الطلبية يُدل به على الطلب قد استغنى عنه لشيوع هذه الألفاظ هي الجار والمجرور وقالوا رُوَيْدَ وَبلْه.

مصدران إذا كان ما بعدهما مجروراً وهما منصوبان بفعل مضمر على المصدر نحو: رُوَيْدُ زيداً وَبَلْه عمراً أي امهِلْ زيداً واترك عمراً[2].

---

[1]- المرجع السابق ، ص 128 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 130 .

رائه: كيف تكون الكلمة اسم فعل مرة ومصدراً منصوباً على مصدر مرة أُخرى في حين أن المعنى واحد وهو الإمهال، وذهبوا إلى قياسية "فعال" اسم فعل أمر من كل فعل ثلاثي ولم تدل الاستقراء على شيوع هذه الصيغة وما اظنهم قالوا: خَرَاج ودَخَال.

فكيف تكون صه الساكنة معروفة والمنونة (صهٍ) نكرة وما معنى لتعريف في (صهْ)؟ وكيف يلمح شئ من معنى الفعل واستعماله في شتان التي قالوا إنها بمعنى افترق إلى دلالتها على المضي كقولنا شتان بين محمد وأخيه وهذا الاستعمال لا يميل بنا إلى المعنى الفعلي في شتان.

وأبدى أفكاراً سليمةً في أسلوب التعجب والمدح والذم واسم الفعل لكنه لم يجمعها في قسم خاص من أقسام الكلم ليبرر نقده للأقوال النحاة في إلحاقهم إياها بأقسام مختلفة من الكلم فهو لا يميل إلى جعلها في طائفة الأسماء والأفعال على الرغم من أن هذه المواد تشترك في وظيفة الإفصاح الذاتي عما تريده النفس بأسلوب إنشائي تسيطر عليه علامات التأثر وتمتاز عن غيرها بعلامات شكلية أُخرى.

ودعا لدراسة الفعل وبنيته وما يدل عليه من وظائف زمنية صرفية وسياقية وألحق به اسم الفاعل وقال: اسم الفاعل كالفعل لازم ومتعدِ فإذا كان لازماً اكتفى بفاعله نحو (أمسافر الرجلان) وإن كان متعدياً نصب مفعولاً[1].

الصرف عند المحدثين في الغرب:

يرى بلومفيلد أن الكلمة (أصغر صيغة حرة) ومن العلماء من يهتم بوظيفتها بوصفها وحدة المعنى ويعني هؤلاء بذلك أنها أصغر وحدة كلامية قادرة على القيام بدور نطق تام.

تحدث أستيفن أولمان عن الناحية الصرفية والنحوية للكلمة قائلاً أن قضية استقلال الكلمة تواجهنا بعددمن المشكلات. أهمها التي تتصل بكيان الكلمات المتصرفة فلسائل أن يسأل هل give – gives – given.

كلمة واحدة أم خمس وهذا السؤال في نهاية الأمر يرجع للإصطلاح فالمعاجم الإنجليزية تعاملها على أنها صيغ مختلفة لكلمة واحدة على أنها تعامل المشتقات نحو.lead,leader/leade:كا كلمات مستقلة وهذا أمر منطقي إذا أخذنا أن السوابق واللواحق الاشتقاقية تغير المعنى، يبنما يقتصر عمل عناصر التصريف على تعديل الوظائف النحوية للكلمة أي بيان ما إذا كانت الكلمة مفردة أوجمعاَ أو أنها فعل يدل على الماضي أو

---

[1]-النحو العربي نقد وبناء ، إبراهيم السامرائي ، ص 105

الحال ومهما يكن من أمر فهناك صلات تبرر بصورة قوية جواز معاملة كل سلسلة منها على أنها وحدة عضوية متكاملة.

أمَّا كمال بشر يقول: يبدو من كلام المؤلف أنه نظر إلى أمثلة المجموعة الأولى على أنها فعل واحد وهذا الفعل ظهر في صيغ مختلفة بطريق التصريف الداخلي الذي عدل وظيفية الصيغة لكنه لم يمنحها معنىمستقل أما المجموعة الثانية في نظره كلمات مستقلة الأنَّ الأولى فعل والثانية اسم والثالثة مصدر برغم من رجوع الصيغ إلى أصل واحد ناتج عنإضافة اللواحق مثل leader التي غيرت المعنى إلى معنى قائد كل صيغة لها معنى مستقل ومن ثم فهي كلمة مستقلة هذا معناه أن استيفن بنى كلامه على أساسين الأول إمكانية ضم الصيغ كلها تحت باب واحد من أبواب الصرف والنحو كل الأفعال والأسماء أو عدم إمكانية ذلك.

والثاني استقلال المعنى أو عدمه قد يكون أساساً مناسباً للتفريق بين المجموعتين لو كنا ننظر للصيغ من ناحية قاموسية لا صرفية نحوية وإمكانية ضم جميع الصيغ لباب واحد أو عدم ذلك تدين بفكرة الأصل والفرع التي تضمن أن هناك أصلاً واحداً تفرعت عنه بقية الصيغ مع شئ من التعديل وهذه فكرة لا تعترف بها الدراسات الوصفية الحديثة.

ويرى بشر أيضاً أن كل صيغة في كل من المجموعتين كلمة مستقلة من الناحية الصرفية والنحوية إذ أن لكل منها خصائصها ووظائفها المعينة وكل صيغة تختلف عن الأخرى في الشكل وهذه خاصية صرفية تعطي الصيغة نوعاً من الاستقلال الصرفي الذي تكمله الخصائص النحوية الممثلة في اختلاف وظائف الصيغ في التراكيب مما يؤيد ذلك أنه لا يجوز استعمال صيغة مكان الأخرى في جملة بعينها في الموقف الواحد وهذا دليل استقلال في المميزات ودليل أن كل كلمة صيغة مستقلة ولا يوافقه بشر على أي من الأساسين.

أمّا إمكانية ضم جميع صيغ المجموعة الأولى باب الأفعال فلا نستلزم أن تكون كل هذه الصيغ كلمة واحدة إن هذا الضم فيه تبسيط كبير الأمور[1] .

[1]- دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، ص 51

ومن البديهي أن كل صيغة تنتهي إلى نوع معين من الأفعال وهذا هو الفرق النوعي وهو الأساس الذي نأخذ به لأنه يعتمد على خصائص الصيغة ذاتها لا على خصائص أصلها أوما تفرعت عنه وكل ما قاله ألمان خاص بالأمثلة الإنجليزية يمكن أن نطبقه على العربية.

يقول ألمان: أن هناك عامل يهدد استقلال الكلمة من الناحية الصرفية والنحوية يرجع إلى الطبيعة الثابتة للكلمة مثلاً شارع – طويل – جميل هذه المجموعة لها كيان مستقل أقوى من مجموعة الأدوات واو العطف – سوف – أل وقد اقترحت مصطلحات شتى لتفريق بين النوعين ومن أبسط هذه المصطلحات: كلمات كاملة و أدوات وهما اللذان تبناهما هنري فلكلمات الكاملة لها مضمون أغنى من الأدوات والأدوات ماهي إلاّ مجرد عناصر أو وسائل نحوية ليس لها معنى مستقل ووظائفتها التعبير عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة.

فاللغات ذات النظم الاشتقاقية تستخدم الأدوات استخداماً خفيفياً لذا نجد اللغتين الإنجليزية والفرنسية تعتمدان على الأدوات بدرجة أكبر من الأتينية فيمكن للفعل في الأتينية أن يتصرف بدون ضمائر مستقلة بينما الإنجليزية والفرنسية تلتجأن إلى تخصيص كل صيغة بذكر الضمير المنفصل منعاً للغموض.يقول بشر: إنَّ العربيَّة غنية بالاشتقاق ويستغني عن الضمير المنفصل في أكثر الأحيان عند تصريف الفعل إلى حالاته المختلفة من حيث التكلم والخطاب والغيبة.

يوافق بشر ألمان في أن الضمائر المنفصلة تعد من باب الأدوات أو الكلمات غير الكاملة ويرى بشر أن هذا الحكم ليس على إطلاقه فهو ينطبق على اللغات التي يمكن الاستغناء فيها عن الضمائر والتي يمكن أن تقوم فيها السوابق واللواحق بدور الضمير مثل العربية والاتينية.

ويقول بشر: أن الضمائر المنفصلة في الإنجليزية والفرنسية كلمات كاملة لعدم انطباق خصائص الأدوات عليها[1].

ويقول ألمان: أن الأدوات بالرغم من افتقارها إلى معنى مستقل تشارك الكلمات الكاملة في بعض الخواص مثلا تتبع قوانين التركيب الصوتي التي تتبعها الكلمات كما لا يجوز للكلمة الإنجليزية أن تبدأ بـ K n كذلك لا يجوز للعربية أن تقبل حروف الجر والعطف في هذا الموقع عدا أصوات التعجب. وتشاركها في القابلية الانتقال والانفصال فيجوز فصل الفعل عن الضمير فتقول: أنا أعرف.

[1]- المرجع السابق، ص 35

ويرى ألمان أن الأدوات تطورت من الناحية التاريخية عن الكلمات الكاملة ويمكن أن تنسب الصيغة الواحدة إلى خمسة أنواع وقد تكون الأنواع كلمة واحدة مثل round قد تكون اسم وصفة وفعل وحرف جر وظرف. وكل هذه الاعتبارات تتضاءل أمام الخطر الذي يهدد استقلال الكلمة التي في أساسهاوحدة من وحدات المعنى فمن الطبيعي أن ينتسب هذا التهديد إلى جانبها الحيوي وهو وظيفتها من حيث المعنى والدلالة [1].

[1]- المرجع السابق، ص 35

الفصل الثاني

المعنى والوظيفة وتعددهمافي أقسام الكلم

المبحث الأول : مفهوم المعنى والوظيفة.

المبحث الثاني : تعدد المعاني الوظيفية لأقسام الكلم.

مفهوم المعنى والوظيفة:

المعنى هو : في اللغة هو ما يدل عليه اللفظ، وفي الإصطلاح هو: المصدر[1].

الوظيفة:

المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلاميَّة في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليليّ أو التركيبيّ.

أنواع الوظائف في العربيَّة:

1-الوظائف الصرفيّة وهي المعاني الصرفيّة المستفادة من الصيغ المجردة لمباني التقسيم وتتعلق الوظيفة الصرفية بتحديد موقع الكلمات بين أقسام الكلم وذلك بتوضيح التالي:

-المعنى الصرفي للأسماء هو الدلالة على مسمى ولذا عرّف النحاة الاسم بأنه (مادل على مسمى وليس الزمن جزءاً منه) وأن الدلالة على الحدث المجردأو عدده أو نوعه هي المعاني الصرفيّة لما يندرج تحت مفهوم الاسم من مصدر واسم حدثٍ وهيئة واسم مرة.

ومن هنا ينبغي التعريف من وقوع الحدث في زمن ما وهو ما تدل عليه صيغ الأفعال وهو وظيفتها الصرفية المركبة وبين مكان الحدث أو زمانه وهو ما تدل عليه أسماء المكان أو الزمان.

وإذا رأينا بعض الأسماء: تدل على الزمن فإنها تدل عليه عن طريق التسمية وحينئذ يكون الزمن هو مسمى الاسم كما نسمي الوقتين المعلومين الليل والنهار وقد يدل الاسم على الزمان عن طريق معاملته معاملة الظرف مثل ليلاً وحين يكون الوقتان وعاءً لحدث ما.

2-المعنى الصرفي للفعل هو الدلالة على حدث وزمان ودلالته على الفعل دلالة تضمنية ومعنى الزمن والحدث هما جزء من الصيغة الفعلية.

3-المعنى الصرفي للصفة هو الدلالة على موصوف بالحدث والزمن في الصفة نحوي يستفاد من السياق.

[1]- معجم مصطلحات النحو العربي، د. جورج عبد المسيح، مكتبة لبنان، ط1 1990، ص 405

4-المعنى الصرفيّ للخالفة هو الإفصاح عما يجيش في النفس من معنى تأثري وتساوى في هذه الوظيفة جميع الخوالف.

5-المعنى الصرفي للضمائر هو الدلالة على عموم الحاضر أو الغائب ومعناها وظيفي لا معجمي.

6-المعنى الصرفي للظرف هو الدلالة على الظرفية الزمانية أو المكانية.

7-المعنى الصرفي الأداة هوالتعليق ولا يكون إلاّ في السياق أي الأداة تحمل وظيفة الأسلوب أو الجملة [1].

الوظائف الصرفيّة الفرعيّة للمباني التقسيمية العامة كالأسماء و الأفعال والصفات:

أولاً: الاسم:

تتصرف الأسماء تصريفات مختلفة بحسب اختلاف الإفراد و التثنية والجمع والتأنيث وغيرها بواسطة اللواصق يكون الاسم دالاً على وظائف فرعية بجانب وظيفته الأساسية فالأفراد والتذكير والتأنيث كلها وظائف مع الأخذ بالاعتبار أن كل مبنى تصريفيّ مختص بالدلالة على وظيفة من الوظائف الفرعية.

الفعل:

"ضرب" مثلاً يدل على وظيفة للإسناد للغائب بمبنى تصريفي وهو الضمير المستتر فيه وكذلك المضارع والأمر. والوظائف الصرفية للأفعال تتعدد بتعدد الحالات التي تقبل فيها الأفعال أحرف الزيادة واللواصق مثل المشاركة والاتخاذ والصيرورة والطلب لذا قال الأقدمون: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

الصفة:

تشارك الصفة الاسم في عدد من الوظائف فالتنوين مثلاً: في الصفة فهو يدل على زمن الحال أو الاستقبال في السياق و(أل) مع الصفات ضمير موصول ويؤدي وظيفة الإضمار والصفة بعده صلة له على معنى الإسناد أما في الأسماء فهو أداة تعريف يؤدي الاسم بوساطتها وظيفة التعريف. والاختلاف بين الأسماء والصفات في هاتين الحالتين وفي معنى الإضافة يكرس التفريق بينهما ويدعو لجعل كل منها قسماً مستقلاً.

[1]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي ، ص 158 -159

وتؤدي الصفة معنى وظيفة فرعيّة بواسطة معاني التصريف فإن صيغها الفرعيّة هي: صيغة الفاعل – المفعول – التفضيل – صفة المشبهة والمبالغة وتؤدي وظائف صرفيّة تتضح بدلالة صفة الفاعل على وصفه بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد وصفة المفعول على وصف المفعول بالحدث على سبيل الإنقطاع أيضاً وصفة المبالغة على وصف للفاعل بالحدث على سبيل المبالغة، صفة التفضيل تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بنفس الصفة.والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام والثبوت[1].

ثانياً: الوظائف النحوية:

وتنقسم إلى قسمين هما:

أ- الوظائف النحوية العامة:

هي المستفادة من الأساليب والجمل وتتمثل في دلالة الجمل أو الأساليب على الخبر والإثبات والنفي والعرض ويتم هذا باستخدام الأداة.

وتتمثل هذه الوظائف في قدرة الجملة على الإفصاح عن التعجب والقسم باستخدام أداة التعجب والقسم وأي معنى مثل الاستفهام والنفي والشرط ولا يدرك إلاّ باستخدام الأداة الخاصة بذلك المعنى. باستثناء جملتي الإثبات والأمر وبعض جمل الإفصاح حين يكون بالإخالة و المدح والذم والصوت فإنها لا تعتمد وظائفها على أية أداة.

ووظيفة الأدوات هي التعليق عند تشابك علاقتها مع الجمل وأن أقسام الكلم من جهة أخرى تؤدي وظيفة تكوين العلاقات النحوية وهي وظيفة يعبر عنها بالأدوات مثل واو المعية.ويعبر عن علاقة الإسناد بالأسماء والأفعال والصفات والخوالف والضمائر فالاسم والضمير والصفة يتقبلوا الإسناد بطرفية أي يكونوا مسنداً ومسنداً إليه[2].

[1]- المرجع السابق ، ص 161 -162.
[2] مرجع نفسه ، ص 162 .

ويعبر عن علاقة النسبة بالأسماء والصفات والأدوات والظروف والضمائر وهذه الأقسام تجري على معنى النسبة إمّا لسبقها حرف جر أو بسبب الإضافة أمَّا الأفعال والخوالف وبقية الأدوات لا تودي علاقة النسبة إذ لا يسبقها حرف جر ولا تكون مجرورة بالإضافة.

"ويعبر عن علاقة التخصيص بالأسماء والصفات والضمائر والفعل المضارع في بعضها وتكون منصوبة على معنى التعدية والغائية كالمفعول لأجله والمضارع بعد اللام وكي وعلى معنى المعية كالمفعول معه و المضارع بعد الواو وعلى معنى الظرفية كالمفعول فيه والملابسة كالحال والتفسير والتمييز"[1] .

ب- الوظائف النحوية الخاصة:

هي معاني الأبواب النحوية وتتضح الصلة بين الوظيفة النحوية الخاصة والباب النحوي إذا عرفنا أن الكلمة التي تقع في باب من أبواب النحو تؤدي وظيفة هذا الباب مثل الفاعل يؤدي وظيفة الفاعلية.

والأفعال وأدوات والخوالف والظروف لا تؤدي وظيفة الفاعلية، ولما كانت الأسماء والضمائر تقع فاعلاً فإن كلاهما يؤدي بجانب وظيفته الصرفية وظيفة نحوية خاصة فمثلاً اسم الفاعل يؤدي وظيفتين هما:

1-الدلالة على مسمى و الفاعلية، ونستطيع أن نستخدم الوظيفة النحوية للتفريق بين أقسام الكلم [2] .

ظاهرة تعدد المعنى الوظيفيّ للمبنى الواحد:

إن المباني الوظيفية التي تعبر عنها المباني الصرفية تتسم بالتعدد فالمبنى الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد مادام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما.

فإذا تحقق المعنى بعلامة أصبح نصاً في معنى واحد بعينه تحدده القرائن المعنوية واللفظية والحالية .

[1]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي، ص 163
[2] المرجع السابق ، ص 164

ومثال لتعدد مبانى الأقسام نجد أن المصدر من الأسماء ينوب عن فعل الأمر ويكون بمعنى ظرف الزمان. والأفعال يتحول معناها إلى العلمية كيزيد، والصفات تنوب مبانيها عن بعض مثلاً تنوب فعيل عن فاعل.

والصيغ صالحة لهذا التعدد أيضاً مثلا أفعل من معناها التعدية والإزالة وصيرورة والسلب وكذلك معنى فعَّل.وهذا التعدد نلحظه في مباني الجمل مثلاً مبنى الجملة المثبتة يكون للإثبات وللدعاء نحو رحمه الله ولصلة الموصول ومبنى الجملة الاستفاهمية للاستفهام ولصدر جملة الشرط والإنكار والتقدير[1] .

ويقول الساقي: ظاهرة تعدد المعنى الوظيفي ظاهرة لها أهميتها البالغة في مجال البحث اللغوي إذ أنها تعكس تشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية ويتوقف على إدراكها الفهم الكامل لمعاني التعبير في اللغة العربية.

وأن هذا التعدد لا يمكن أن ينال من التقسيم الجديد بل هو يجسد أهمية القرائن اللفظية والمعنوية والحالية في إعطاء الدلالة، وهذا التعدد من مستلزمات الفهم الكامل لمدلول الكلمة من واقع استعمالها مع احتفاظها أصلاً بالانتماء إلى أي من أقسام الكلم [2]

ب- تعدد المعاني الوظيفية أقسام الكلم:

أولاً: تعدد المعنى الوظيفي للاسم:

المعنى الوظيفي للاسم هو الدلالة على مسمى وينطبق هذا على كل أنواع الاسم لكن بعض هذه الأنواع يتعدد معناهافيخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى.

يقول الغلاييننيٌ: "يأتي المصدر بدلاً من فعله نحو: صبراً الشدائد ومعنى المصدر هنا هو معنى فعل الأمر وهو: اصبر على الشدائد"[3] .

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، ص 164-165.
[2]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي ، ص 205.
[3]- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ص26.

يقول ابن يعيش: (قد يوصف بالمصادر كما يوصف بالمشتقات فيقال: رجل عدل كما يقال رجلُ فاضل وذلك على ضربين مفرد نحو صَوْم ومضاف نحو: مررتُ برجل حَسْبُكَ من رجلٍ ف (حَسُبْكَ) مصدر في موضع مُحْسبٍ يقال أحسبني الشئ أي كفاني)[1] .

ينوب اسم الزمان مناب الظرف الزماني فينتقل معناه من الاسميَّة إلى الظرفية فتقول: وصل أخي مَشرِق الشمس فكلمة مشرق ومطلع أسماء ولكنها أدت معنى وظيفي غير التسمية وهو الظرفية.

ينوب اسم المكان مناب الظرف المكاني في السياق فتقول: قعدت مَقعَد خالد فمعقد اسم أدى وظيفة الظرف.

ينوب المصدر عن الصفة ويقوم مقامها فينتقل من معنى الحدث إلى معنى الموصوف بالحدث فتقول جاء زيد ركضاً وقتلته صبراً.فصبر وركض كلاهما مصدر ومن الأسماء إلاَّ إنهما لم يدلا على اسم الحدث بل يدلان على موصوف بالحدث فمعناهما راكضاً ومصبوراً أي محبوساً [2] .

يقوم الاسم مقام الصفة في السياق وذلك حين نورد الحال الجامد للمؤولة بالمشتق في الحالات الآتية: يقول الأشموني: (يكثر الجمود في الحال الدالة على سعر أو مفاعلة أو تشبيه أو ترتيب ويقول تقع الحال الجامدة غير مؤولة بالمشتق في ست مسائل هي:

1- أن تكون موصوفة نحو قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (سورة يوسف الاية 2) يُسمى حالاً موطئة.

2- أن تدل على عدد نحو قوله: (فتم ميقات ربه أربعين ليلة).(سورة الاعراف الاية 104)

3- أن تكون نوعاً لصاحبها نحو: هذا مالك ذهباً.

4- أن تكون فرعاً له نحو: هذا حديدك خاتماً.

[1]- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين إبي البقاء ابن يعيش ، ص 236
[2]- أقسام الكلام العربي، فاضل الساقي ، ص213

5- أن تكون أصلاً له نحو: هذا خاتمك حديداً وقوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا).(سورة الاسراء الاية 61)[1]

والحال الجامدة المؤولة بالمشتق تظهر في الآتي:

أ- حين تدل الحال الجامدة على سعر فتقول: بِعْتُك القمح مداً بدرهم فكلمة مد خرجت من معنى التسمية إلى معنى الوصفية (مسعراً) وهي اسم مفعول.

ب- حين تدل الحال الجامدة على ترتيب في السياق فتقول: دخل الطلاب القاعة طالباً طالباً فكلمة طالب خارج السياق من أسماء الذوات ولكنها في المثال انتقلت إلى معنى الوصفية فمعناها هنا مرتبين اسم أو صفة فاعل.

ج- حين تدل الحال الجامدة على تشبيه كقولك: كر الجندي أسداً فكلمة أسد خارج السياق اسم من أسماء الذوات ولكنها في المثال انتقلت إلى معنى الوصفية معناها (مشبهاً) اسم الفاعل [2] .

تعدد المعنى الوظيفي للفعل:

المعنى الوظيفي للفعل هو دلالة على حدث وزمن ولكن معناه قد يتعدد في اتجاهين:

أولا:

أ-خروجه إلى معنى الاسم ويتضح هذا في نقل معنى الفعل إلى معنى الاسم العلم كما نطلق على بعض الأعلام مثل زيد ويشكر ويعرب فمبنى كل كلمة هو مبنى صيغة المضارع من (زاد – شكر – عرب) ولكن هذه المبانى لا تدل على حدث وزمن بسبب نقلها إلى العلمية[3] .

[1]- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، عبدالحميد السيد محمد ، ص 6-7
[2]-أقسام الكلام العربي ، فاضل الساقي ، ص 213.
[3]-مرجع سابق ص 215

ب–ينتقل معناه من الحدث والزمن إلى معنى الأداة ويؤدي وظيفتها ويتم ذلك عن طريق تحويل بعض الأفعال التامة بنقصانها إلى صورة الأداة مثل كان وأخواتها كما يقول تمام[1].

ثانياً: دلالته على معانٍ وظيفية فرعية مع احتفاظه بالدلالة على الحدث والزمن ويتجلى ذلك في معاني الصيغ المجردة(ثلاثية أو رباعية) ومعاني صيغ الزوائد وكلها فروع على مبنى الفعل بشكل عام وحتى نوضح مسار الفعل وتعدد معانيه نورد الآتي:

1- **صيغة فَعَل:**

هذه الصيغة هي أكثر أوزان الفعل استعمالاً نظراً لخفة الوزن، ولما كانت المعاني المستعملة فيها كثيرة سنورد المعاني التي قد يتوهم عدم استعمالها فيها نحو: (الجمع مثل: حَشَد)، (المنع: سحَب)، (الإعطاء: وهب) [2] .

2- **صيغة فَعِل:**

يكثر فيه الأعراض و العلل والأحزان وأضدادها كـ سَقِم و مَرِض وحَزِن و فَرِحوالألوان كـ أَدِم و سَوِد وشَهِب. والامتلاء نحو: شَبِع، العلامة نحو: صَلِع.

مطاوعاً لصيغة (فَعَل) تقول: جدعته فجدَعَ وهي في هذه الحالة بمعنى أنفعل نحو: انجدع. والصيغ في كل هذه المعاني لازمة وإن استعمل الازماً متعدياً فعلى حذف حرف الجر نحو: فرقته وأصله فرِقْتُ منه)[3]

3- **صيغة فَعْلَلَ ومعانيها:**

تستعمل متعدية ولازمة أكثر ويصاغ الرباعيّ المجرد من أسماء الأعيان ليدل على معانٍ وظيفية هي:

أ- الدلالة على إدخال مشتق منه في المفعولنحو: فلفلتُ الطعام أي جعلت فيه الفلفل.

---

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان، دار الثقافة،ص127

[2]- أقسام الكلم، ص 217

[3]- المفضل في صنعة الإعراب، أبي القاسم جارالله الزمخشري ، ص 357.

ب- الدلالة على إصابة المشتق منه نحو: غلصمه وحرقده، أي أصاب غلصمته وحرقدته وهما طرفا الحلقوم.

ج- الاختصار: كأن تصوغ الفعل من المركب لاختصار حكايته فتقول بسملَ الرجل أي قال بسم الله أو دمعز أي قال: أدام الله عزك.

د- حكاية الصوت كأن يصاغ الفعل من خالفه الصوت المركب فتقول سأسأ بالحمار أو شأشأ به أي دعاة للشرب.

4- **صيغة أفعل ومعانيها:**

أ- صيرورة الشئ ذا الشئ مثل الأفعال نحو: أثمر أي صار ذا ثمر.

ب- السلب والإزالة نحو قولك: أعجمت الكتاب أي أزلت عجمته.

ج- التعريض نحو: أرهنتُ المتاع أي عرضته للرهن.

د- التمكين نحو: أحفرتُ العمال النَهر أي مكنتهم من حفره.

5- **صيغة فَعَّلَ:**

تشارك أفعل في اثنين منها وهما:

أ- التعدية نحو: قوّمت زيداً. ب- الإزالة نحو قشرت الفاكهة أي أزلت قشرتها[1].

- **صيغة أفعَلَ ومعانيهاهي:**

أ- التكثير ويكون في الفعل نحو: طوَّف الرجلُ أي أكثر الطواف ويكون في المفعول نحو: غلّقتُ الأبواب.

ب- صيرورة شئ شبه شئ نحو: حجّر الطين أي صار الطين شبه الحجر في الجمود.

[1]- أقسام الكلم، ص 217

ج- قبول الشئ: كقولك: شفّعت الرجل أي قبلت شفاعته.

6- صيغة افتعل ومعانيها:

أ- الاتخاذ كقولك: اختتم زيد أي اتخذ خاتماً.

ب- الاجتهاد والطلب نحو: اكتسب الرجل إذا اجتهد في الكسب.

ج- قد يأتي بمعنى أصله لعدم وروده في كلام العرب نحو: ارتجل الرجل الخطبة [1] .

تعدد المعنى الوظيفي للصفة:

المعنى الصرفي للصفة هوالدلالة على موصوف بالحدث، ألاَ أن بعض الصفات قد يتعدد معناها الوظيفي فيخرج عن مفهوم الوظيفة إلى معانٍ أخرى تستفاد من قرائن السياق نحو:

أ- تنوب صفة الفاعل عن المصدر وتؤدي معناه في السياق فتنتقل من معناها الأساسي وهو وصف الفاعل بالحدث لتدل على معنى الحدث فتقوم مقام الحدث نحو قوله تعالى: (ليس لوقعتها كاذبة) (سورة الواقعة الآية 2) كلمة كاذبة على مبنى صفة الفاعل بمعنى الكذب وهو مصدر.

ب- تنوب صفة المفعول عن المصدر وتؤدي معناه في السياق فتنتقل إلى معنى المصدر وهو الدلالة على الحدث نحو قوله تعالى: (بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ) (سورة القلم الآية 6) .

ج- تنوب صفة الفاعل عن الاسم وتؤدي معناه في السياق وتدل على التسمية كما تطلق على بعض الأعلام نحو: فاطمة.

د- تنوب صفة المفعول كذلك عن الاسم وتدل على التسمية كما هو الحال في بعض الأعلام نحو: مرزوق.

[1]- أقسام الكلام العربي ، فاضل الساقي ، ص 221 -222

هـ- تنوب صفة التفضيل عن المصدر وتؤدي معناه فتنتقل عن معناها الأساسي وهو وصف الفاعل بالحدث على سبيل تفضيله ممن يتصف بنفس الصفة إلى معنى الحدث الذي هو معنى المصدر ويتضح ذلك في إضافة صفة التفضيل إلى المصدر نحو: أدافع عن وطنى أقدس دفاع.

و- مباني فروع الصفة قد ينوب بعضها عن بعض في أداء المعنى الوظيفي بمعنى أن صفة الفاعل قد يؤديها مبنى وصف المفعول وبالعكس وأن وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام قد يؤديه مبنى الفاعل إذا قامت القرينة نحو:

1- قد يأتي مبنى الصفة الفاعل بمعنى صفة المفعول فتنتقل من وصف الفاعل بالحدث إلى وصف المفعول بالحدث نحو قوله تعالى: (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ) (سورة الحاقة الآية 21) أي مرضية.

2- قد يأتي مبنى (فعيل) بمعنى صفة الفاعل نحو: قدير بمعنى قادر فينتقل بهذا من معنى وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام إلى معنى وصفه بالحدث على سبيل التجدد [1] .

3- سُمعَ عن العرب أنهم جاءوا للدلالة على معنى صفة الفاعل بغير صيغها فعبروا عن معناها بصيغ الصفة المشبهة، بمعنى أنهم عبروا بمبنى الصفة المشبهة عن معاني صفة الفاعل ولهذا تكون قد انتقلت الصفة عن معناها الأصلي (وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام) إلى معنى وصف الفاعل بالحدث على سبيل التجدد نحو: صعب – ضخم – جميل – شيخ – طيّب [2] .

تعدد المعنى الوظيفي للضمير

معنى الضمير هو التعبير عن عموم الحاضر أو الغائب، الضمائر الموصولة من فروع الضمير ويتعدد معناها الوظيفي في السياق فيخرج عن معنى الضمير إلى معانٍ أخرى نحو:

[1]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي ، ص 229 -230 .
[2]- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، عبدالحميد السيد محمد، ص 116 -121.

1- تقوم (ما) مقام الأداة فتخرج عن كونها ضميراً موصولاً فتؤدي وظيفة التعليق في الجملة الاستفهامية وتكون بمعنى (أي شئ) نحو قوله تعالى (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ) (سورة طه الآية 17) ويجب حذف ألفها وإبقاء الفتحة دليل عليها إذا سبقت بأداة من أدوات الجر نحو (فيم) [1].

يقول ابن هشام:

إنَّ ألف (ما) تحذف حين تكون ما قد قامت بوظيفة الاستفهام نحو قوله تعالى: (فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا) (سورة النازعات الآية 43).

وتبقى ألف (ما) حين تكون ضميراً موصولاً والجملة معه خبرية نحو قوله تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (سورة النور الآية 14) .

ينهض وجود الألف في (ما) علامة شكلية على أدائها وظيفة الاستفهام، وينهض وجود الألف في (ما) مسبوقة بحرف الجر علامة شكلية على أنها ضمير موصول وهو الغالب [2] .

2- تقوم (ما) مقام أداة الشرط فتخرج عن كونها ضميراً موصولاً فتؤدي وظيفة التعليق في الجمل الشرطية وتكون على نوعين زمانيّة نحو قوله تعالى: (....فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّاللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (سورة التوبة الآية 7) وغير زمانية نحو قوله تعالى: (... وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ...) (سورة البقرة الآية 197) .

3- قد ترد (ما) مبهمة كقوله تعالى: (... مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...) (سورة البقرة الآية 26).

4- قد ترد (ما) زائدة لتقوية المعنى كقوله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ....) (سورة النساء الآية 78).

[1]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي، ص 232 .
[2]- معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية بيروت، ج1، ص 298

5- تقوم (من) مقام أداة الاستفهام المشربة معنى النفي فتخرج عن كونها ضميراً موصولاً لتؤدي وظيفة النفي والاستفهام في آن واحد نحو قوله تعالى: (وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) (سورة آل عمران الآية 135).

6- وتقوم (من) بوظيفة التعليق في الجمل الاستفهامية فتخرج عن كونها ضميراً موصولاً نحو قوله تعالى: (قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ) (سورة طه الآية 49) [1] .

يقول السيوطي: تقع (ما) في ثلاثة مواضع هي:

1- التعجب نحو: ما أحسن زيداً.

2- في باب نعم نحو: غسلته غسلاً نِعمَّا إلا أن ابن خروف قال أنها هنا معرفة أي نعم الغسل.

3- في قولهم: إني مما أن أفعل،أي إني من أمر فِعْلِي وقيل إنها هنا معرفة أيضاً وذهب قوم منهم ابن عصفور أن (ما) تقع صفة للتعظيم نحو قوله تعالى: (الْحَاقَّةُ (1)مَا الْحَاقَّةُ) (سورة الحاقة الآية 1-2) .

وتقع لتحقير نحو: أعطيتُ عطيَّة ما، أو التنويع نحو فعلتُ فعلاً ما والمشهور أنها في جميع ذلك زائدة.

ويقول: تقع (أيّ) شرطاً – استفهاماً – وصفة نكرةٍ – حذفها نادر – وقيل: شائع قال ابن مالك: حالاً والأخفش: نكرة موصوفة [2] .

تقوم (أي) مقام أداة الشرط فتخرج عن كونها ضميراً موصولاً لتؤدي وظيفة التعليق في الجمل الشرطية نحو قوله تعالى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ) (سورة الإسراء الآية 110).

تقوم (أي) مقام أداة الربط بين أجزاء الجملة الواحدة فتخرج عن كونها ضميراً موصولاً لتكون وصلة إلى نداء ما فيه (أل) من الأسماء كما تقوم بعض الأدوات نحو: (يا أيها الرجل اخدم بلدك).

---

[1]- أقسام الكلام العربي، ص 234 - 238

[2]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي ، ص 300 - 301

يقوم ضمير الإشارة (هنا) مقام الظرف المكانيّ في السياق فيخرج عن كونه ضمير إشارة ليؤدي معنى ظرف المكان نحو: ينبغي أن نلعن هنا وهناك أن لا تفريط في أي شبر من الأرض العربيَّة.

يقوم (ها) الضمير مقام خالفة الإخالة فيخرج عن كونه ضميراً ليؤدي وظيفة الإفصاح عن الأمر بالأخذ أي بمعنى (خُذ) وتستعمل بكاف الخطاب وبدونه، كما يجوز في الممدودة أن يُستغنى عن الكاف بتصريف همزتها تصريف الكاف نحو قوله تعالى: (هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) (سورة الحاقة الآية 29) 1.

خامساً: تعدد المعنى الوظيفيّ للخالفة:

الخالفة لا يتعدد معناها الوظيفيّ على الإطلاق. لأن مبانيها لم تكن تتعدى بمعانيها ظاهرة الإفصاح عن معنى تأثري ولم تستخدم في العربية لغير هذه الوظيفة.

ولكن الإفصاح لا يكون قاصراً على الخوالف فقد يعبر عنه بمعانٍ أخرى لا تكون منها الخوالف بصورها المعروفة لذا انتفت ظاهرة تعدد المعنى الوظيفى من الخوالف وبقيت على معنى الإفصاح. وذلك ناتج من أن اللغة العربية قد قصرت مهمة الخالفة على الإفصاح، واضعين نصب أعيننا الحقيقة اللغوية التالية كل خالفة لا تؤدي إلاّ وظيفة الإفصاح وليس كل إفصاح يُؤدى بخالفة [2]

سادساً: تعدد المعنى الوظيفيّ للظرف:

يقول السيوطي: إذ للوقت الماضيوالمستقبل وتلزم الظرفية ما لم يضف لها زمان والإضافة إلى جملة غير مصدرة بزال أو دام أو ليس أو لكنَّ ويقبح أن يليها اسم بعده ماضٍ.

فقد جوز الأخفش وقوعها مفعولاً به والزمخشري مبتدأ ومثالها مفعولاً به قوله تعالى: (*وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ* مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) (سورة مريم الآية 16).

والجمهور لا يثبتون ذلك لأنه لا يوجد في كلامهم كرهت إذ إنما ذكروا ذلك مع اذكر, وتجيء للتعليل.

---

[1]- - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، فاضل الساقي ، ص 239 -240

[2]- المرجع السابق، ص 240

وبنيت لافتقادها إلى ما بعدها من الجمل لوضعها على حرفين وأصل وضعها أن تكون ظرفاً للوقت الماضي وتلزم الظرفية فلا تتصرف بأن تكون فاعلة إلاّ أن يضاف اسم الزمان إليها نحو حينئذ.

وذُكِر لـ إذ معنيان آخران هما:

أ- التوكيد وذلك بأن تحمل على الزيادة قاله أبو عبيدة منه قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ) (سورة الحجر الآية 28).

ب- التحقيق كقد. وقال الشجري تقع إذ زائدة بعد بينما فإنك إذا قلت أنا جالس إذ جاء زيد فقدرتها غير زائدة وأعملت فيها الخبر وهي مضافة إلى جملة جاء زيد والفعل الناصب لبين[1] .

يقول الساقي: الظرف ما دل على ظرفية زمانيّة أو مكانيّة وهي وظيفته الأساسية في الجملة إلاَّ أن بعض الظروف يتعدد معناها الوظيفي فتخرج عن معناها الأصلي نحو [2]:

أ- تقوم إذ مقام أداة التعليل في السياق فتخرج عن الظرفية وتؤدي وظيفة لام التعليل كقوله تعالى: (وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) (سورة الزخرف الآية 39).

ب- وقد تتمخض إذا للظرفية دون أن تتضمن معنى الشرط كقوله تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) (سورة النجم الآية 1) .

يقول ابن الحاجب: إذا هي للمستقبل وفيها معنى الشرط، فلذلك اختير بعدها الفعل، وقد تكون للمفأجاة فيلزم المبتدأ بعدها.

ويقول الرضيّ: قد تكون إذا للماضي كقوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ) (سورة الكهف الآية 96) .

[1]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي ، ص129 - 130
[2]- - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي ، ص 241.

والأصل في استعمال (إذا) أن تكون للمستقبل والدليل على ذلك أن استعمالها في الأغلب الأكثر في هذا المعنى نحو قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (سورة التكوير الاية 1) ولهذا كَثُرت في الذكر الحكيم لقطع علام الغيوب سبحانه بالأمور المتوقعة[1] .

أورد الساقي معاني وظيفية للظرف إذا و إذ نحو:

1- تدل إذا على المفأجاة في السياق فتخرج عن الظرفية الزمانيّة لتعبر عن المفأجاة نحو قوله تعالى: (وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ) (سورة الأعراف الآية 108) ودخلت هنا على الجملة الاسميَّة.

2- تقوم (إذا) مقام أداة الشرط في السياق مع احتفاظها بمعنى الظرفية فتكون ظرفاً مضمناً معنى الشرط وتستخدم في تعليق بعض الجمل الشرطية ولا يليها إلا الفعل نحو قولك: إذا دعوتك فاستجب.

3- تقوم (متى) مقام أداة الشرط مع احتفاظها بالظرفية الزمانية وتستخدم في تعليق الجمل الشرطية نحو: متى تذاكر تنجح.

4- تقوم (متى) مقام الحرف في أو مِنْ وتؤدي معناهما في السياق في لغة هزيل فقالوا: أخرجها متى كمه أي من كمه.

5- تقوم (لمَّا) مقام أداة النفي فتخرج عن الظرفية وتؤدي وظيفة التعليق في الجملة المنفية نحو قوله تعالى: (...وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ...) (سورة الحجرات الآية 14).

6- تقوم (لمَّا) مقام أداة الشرط مع احتفاظها بالظرفية فتكون ظرف مضمن معنى الشرط وتستخدم في تعليق الجملة الشرطية وتقتضي جملتين وجود ثانيهما عند وجود أولاهما كقولك:لما جئت أكرمتك ومختصة بالزمن الماضي فورد جواب الشرط غير ماضٍ فهو مؤول بجملة.

7- تقوم (إيان) مقام أداة الاستفهام في السياق مع احتفاظها بمعنى الظرفية فتكون ظرفاً متضمناً معنى الاستفهام وتستخدم في تعليق الجمل الاستفهامية نحو قوله تعالى: (وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (سورة الأعراف الآية 187).

[1]- شرح كافية ابن الحاجب، رضيّ الدين محمد الاستراباذي، دار الكتب العلمية بيروت، ج3، ص 270 - 271

8- تقوم (أين) مقام أداةالاستفهام في السياق مع احتفاظها بالظرفية المكانيّة فتكون ظرفاً متضمناَ معنى الاستفهام وتستخدم في تعليق الجمل الاستفهامية نحو قولك: أين أخوك.

9- تقوم (أنى) مقام أداة الاستفهام (كيف) فتخرج عن الظرفية المكانيّة لتؤدي وظيفة التعليق في جملة الاستفهامية كقولك: إنّى وصلت الجامعة والحرّ شديد.

10- تقوم (حيثُ) مقام أداة الشرط وتؤدي وظيفتها في السياق حين تلصق بها (ما) فتكون حيثما وتحتفظ بالظرفية المكانية فتكون ظرف متضمن معنى الشرط وتستخدم في تعليق الجملة الشرطية وفي هذه الحالة تقتضي شرطاً وجواباً نحو: حيثما ينتشر العلم يرقى المجتمع [1].

سابعاً: تعدد المعنى الوظيفيّ لأداة

يقول الساقي: الأدة مبنى تقسيمي تؤدي وظيفة نحوية تعبر عن المعنى النحوي العام للجمل والأساليب بمعنى أن التعليق هو الوظيفة العامة للأداة.

وكل طائفة من الأدوات تُسمي الأدوات باسمها فمثلاً النفي وظيفة خاصة تقوم بها أدوات النفي فيكون معنى الأداة هو معنى الجملة، ومن هنا يبرز تشابك العلاقة بين الأداة وجملتها بحيث تسري التسمية الواحدة على الأداة والجملة معاً.

بعض الأدوات يتعدد معناها الوظيفي في اتجاهين هما:

أ- تعدد المعنى الوظيفي لمبنى الأداة ضمن إطار الوظيفة الأساسية والأداة على الرغم من تعدد معناها لا تخرج عن كونها أداة ولا تؤدي غير وظيفتها.

ب-تعدد المعنى الوظيفي لمبنى الأداة بخروجه عن أداة وظيفته إلى أداء وظائف أخرى تستفاد من السياق وتحددها القرائن [2] .

[1]- أقسام الكلام العربي، فاضل السَّاقي ، ص 243
[2]- - المرجع السابق ، ص 245.

يقول ابن هشام عن:

1-الهمزة ومعانيها.

أ- قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فترد لثمانية معانٍ نورد منها خمس معاني وهي:

1- التسوية وربما توهم أن المراد بها الهمزة التي تقع بعد كلمة (سواء) وليس كذلك لأنها تقع أيضاً بعد ما أبالي وما أدري والضابط أنها الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلّها نحو قوله تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْلَهُمْ) (سورة المنافقون الآية 6).

2- الإنكار الإبطالي وهذه تقتضي أن ما بعده غير واقع، و مدعية كاذب نحو قوله تعالى: (أَفَأَصْفَاكُم ْرَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ) (سورة الإسراء الآية 40) .

3- التقرير ومعناه حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر ثبوته أو نفيه ويليها الذي تقرره به ونقول: في تقرير الفعل مثلاً أضربت زيداً[1].

4- الإستبطاء نحو قوله تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا) (سورة الحديد الآية 16) .

5- التعجب نحو قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) (سورة الفرقان الآية 45)

2 -معاني الباء:

حرف من حروف المعاني تدخل على الاسم الصريح وهي من قسم الأداة وتتعدد معانيها إلى:

- تكون زائدة وتنقسم للزائدة بقياس نحو ليس زيد بنائم أي تدخل على خبر ليس و تدخل أيضاً على فاعل كفى نحو قوله تعالى: (كفى بالله شهيداً) .

- ومنها زائدة على غير قياس نحو زيادتها في فاعل (يأتي). إلاّ أن أحسنه أن يكون ما زيدت فيه الباء

[1]- حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدبن ابن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية بيروت، ج1 2000، ص 46 - 49

وغير زائدة تكون للإلصاق نحو: مسحت يدي بالأرض، والاستعانة نحو: كتبت بالقلم، القسم نحو: أقسم بالله لأصدقن وبمعنى في نحو قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) (سورة أل عمران الآية 123).

وتكون للنقل بمنزلة الهمزة: قمتُ بزيد بمعنى: أقمتُ زيداً فيصير الفاعل مفعولاً وذلك لايكون إلاّ في فعل غير متعدٍ والباء هنا بمعنى الهمزة فقولك: أقمتُ زيداً أي جعلته يقوم ولا يلزمك أن تقوم معه و إذا قلت قمتُ بزيدٍأي جعلته يقوم وقمتُ معه، فما بعد الباء يشترك عنده مع الفاعل فعله وليس كذلك المفعول المنقول بالهمزة.

وتكون للتبعيض نحو قوله تعالى: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) (سورة الإنسان الآية 6) . وبمعنى عن نحو: سألته به وسببية كقولك: وصلت بالاجتهاد إلى مرتبة الشرف [1] .

3 –معاني التاء:

تؤدي وظيفة القسم ولا تخرج عن أداء هذه الوظيفة إلى وظيفة أخرى نحو قوله تعالى: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ) (سورة الأنبياء الآية 57).

4 –الكاف:

من حروف المعاني وتأتي لعدة معاني وظيفية هي:

1- التشبيه نحو: البنت كالقمر.

2- الاستعلاء كما قيل: كن كما أنت: أي كن على ما أنت عليه.

3- تقوم الكاف مقام الاسم فتخرج عن وظيفتها وتؤدي وظيفة التسمية وتكون بمعنى مثل نحو: زيد كالأسد أي مثله.

5 –اللام المفردة وهي ثلاثة أقسام أولها:

اللام التي تكون الكلمة بعدها مجرورة ومعانيها هي:

[1]- شرجمل الزجاجي، أبي الحسن بن عصفور الإشبيليّ ، ص 510

1- الاستحقاق: إذا وقعت اللام بين اسم المعنى وهو المصدر واسم الذات نحو: الحمد الله.

2- التمليك نحو: أعطيت لمحمد كتاباً.

3- التعليل قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) (سورة العاديات الآية 8) .

4- موافقة إلى نحو قوله تعالى: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) (سورة الزلزلة الآية 5) [1] .

اللام التي يقع الفعل بعدها مجزوماً وهي اللام الموضوعة للطلب وتكون مكسورة إذا سبقتها فاء أو واو ومعانيها هي:

1- الالتماس نحو: لتستعد صديقي للسفر معي ويقال لمن يساويك.

2- الطلب الخارج إلى الخبر كقوله تعالى: (قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ) (سورة مريم الآية 75).

3- الأمر نحو قوله تعالى: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ) (سورة الطلاق الآية 7) .

اللام التي لا تكون الكلمة بعدها مجروة أو مجزومة ولها ستة أنواع منها للام الابتداء ووظيفتها:

1- تخليص المضارع لزمن الحال نحو: إنك لتعلم الحقيقة.

2- اللام الجواب وهي على ثلاثة أقسام:

أ- اللام الواقعة في جواب (لو) نحو: لو جئت لأكرمتك.

ب- اللام الواقعة في جواب (لولا) نحو: لولا الزراعة لجاع الناس.

ج- اللام الواقعة في جواب (القسم) كقولك والله لأدفعن عن وطني [2] .

[1]- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي ، ص 254

[2]- المرجع السّابق ، ص 259

6 –عن معانيها:

1- تدل على النزول نحو: نزلتُ عن الجبل.

2- بمعنى بعد في قوله: لم تنطق عن تفضّل.

7- على معانيها:

1- للعلو: هو على السطح.

2- للعزيمة: أنا على توفقٍ العام.

3- للخلاف: زيد على عمرو "مُخالفهُ."

4- للثبات: أنا على ما عرفتني به.

8-كيف ومعانيها:

1- بمعنى التعجب نحو قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ) (سورة البقرة الآية 28) .

2- بمعنى النفي قوله تعالى: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ) (سورة التوبة الآية 7) .

3- توبيخ كقوله تعالى: (وَكَيْفَ *تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ* آيَاتُ *اللَّهِ*) (سورة أل عمران الآية 101) .

4- سؤال عن الحال : كيف أنتَ [1] .

9 –قد ومعانيها:

جواب لمتوقع وهي نقيض ما التي للنفي وليس من وجه الابتداء بها إلاّ أن تكون جواباً للمتوقع قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) (سورة المؤمنين الآية 1) .

[1]- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسائلها، أحمد بن فارس ، ص 112 - 115

10- الواو ومعانيها:

تكون للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم جمعاً مطلقاً نحو قَدِمَ زيد وعمرو[1].

11-لكن معانيها تتعدد إلى:

1- عطف الشئ على مصاحبه كقوله تعالى: (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا *آيَةً* لِّلْعَالَمِينَ)(سورة العنكوبت الآية 15).

2- اقترانها بإمّا كقوله تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (سورة الانسان الاية 3).

3- اقترانها بلكنْ كقوله تعالى: (*وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ*) (سورة محمد الاية 40).

4- تكون بمعنى أو في التقسيم نحو: الكلمة اسم وفعل وصفة وضمير وخالفة وأداة والظرف.

12 -ثُمَّ ومعانيها:

للجمع والترتيب والمهلة نحو: قام زيد ثمَّ عمرو وقال بعضم أنها بمنزلة الواو لا ترتب ودليلهم قوله تعالى: (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (سورة الزمر الآية 6)[2] .

من المعلوم أنَّ الله جعل زوج آدم منه قبل خلقنا وبقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا) (سورة الأعراف الآية 11) .

ومن المعلوم أن الأمر بالسجود كان قبل خلقنا فدلّ ذلك على أن ثَمَّ بمنزلة الواو.

13 -إمّا ومعانيها:

1- الشك: قام إمّا زيدٌ وإمّا عمرو إذا كنت لا تعلم القائم منهما.

2- التخيير نحو: خذ من مالي إمّا ديناراً وإمّا درهماً

[1]- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ص 185
[2]- أقسام الكلام العربي ، فاضل الساقي ، ص 259

3- الإبهام نحو: درس إمّا حسن وإمّا حسين إذا كنت قد علمت الدارس منهما إلاّ أنك قصدت الإبهام على المخاطب.

14 -حتى ومعانيها:

جمع من غير ترتيب ولا مهلة وتفارق الواو في أنَّ ما بعدها لا يكون إلاّ جزءاً ما قبلها فلو قلت (قام زيد حتى عمرو) لم يجز لأن عمراً ليست بعض جزء من زيد.

وأن يكون ما بعدها إمّا حقيراً نحو: كل شئ يحب ولده حتى الحُبارى لأنَّها توصف بالحمقاء. وعظيم نحو: خرج الناس حتى الأمير[1] .

15 -من ومعانيها:

1- التبعيض نحو قوله تعالى: (لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (سورة أل عمران الآية 92) وعلامتها أن يصحَّ أن يخلفها (بعض).

2- بيان الجنس نحو قوله تعالى: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) (سورة الحج الآية 30) وعلامتها أن يصحَّ أن يخلفها اسم موصول.

3- تكون بمعنى بدل نحو قوله تعالى: (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ *الْآخِرَةِ*) (سورة التوبة الآية 38).

4 -ابتداء الغاية الزمانيّة والمكانيّة من أهم معانيها .

16 -إلى ومعانيها:

1- موافقة في نحو قوله تعالى: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (سورة النساء الآية 87).

2- التبيين: وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حباً أو بغضاً من فعل التعجب أو اسم تفضيل نحو: قوله تعالى: (السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ) (سورة يوسف الآية 33) .

[1]- شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن ابن عصفور الإشبيليّ ، ص 181 - 185

3- انتهاء الغاية مطلقاً سافرت من بغداد إلى الصين [1].

17 -إنْ ومعانيها:

1- تكون أداة شرط فتؤدي وظيفة التعليق في الجملة الشرطية كقوله تعالى: (وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ) (سورة الأنفال الآية 19).

2- تكون مخففة من الثقيلة فتؤدي وظيفة التوكيد فتدخل على الجملة الإسمية فيجوز أن يكون الاسم بعدها منصوباً أو مرفوعاً كقوله تعالى: (وإن كلا لما ليوفينهم ربك) (سورة هود الآية 111). وتدخل على الفعلية ويكثر دخولها على أدوات النسخ مثل كان وأخواتها نحو قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً) (سورة البقرة الآية 143).

3- تأتي بمعنى قد إذا كان الفعل في الجملة محقق الوقوع نحو قوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ) (سورة الاعلى الاية 9)

4 – وبمعنى إذ كقوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (سورة المائدة الآية 57) 2

[1]- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، عبدالحميد السيد محمد، ص 72-70 .

[2]- أقسام الكلام العربي ، فاضل الساقي ، ص 267 – 2

الفصل الثالث

الدراسة التطبيقيّة للمعنى الوظيفيّ في شعر الإشبيليّ.

المبحث الأول :التعريف بالشاعر ابن سهل الإشبيليّ

المبحث الثاني :التطبيق.

التعريف:(ابن سهل الإشبيلي الأندلسي)

هو أبو اسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي، نشأ في إشبيلية الأندلسية في عهد دولة الموحدين ثم هجرها بعد سيطرة الأسبان عليها، اتصل بابن خلاص والي سبتة.

ولد الإاشبيلي في إشبيلية سنة 609هـ، 121م هو من شعراء بني هود الذين كان عصرهم من أزهى عصور الحضارة في الأندلس.

ويؤكد التاريخ أن الإشبيلي ليس بعربي الأصل، إنما نزح أباؤه إلى الأندلس منذ زمن بعيد. لكنه برع في العربية ونبغ في آدابها[1].

ديانتـــــــــه:

كان يهودياً تغلغت اليهودية في نفسه حتى عللوا رقة شعره باجتماع ذل العشق وذل اليهودية، ثم أسلم بعد ذلك وقرأ القرآن وتأثر به وظهر ذلك جلياً في شعره و عاشر المسلمين، ومدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقصيدة دالية يقول فيها:

تسليتُ عن موسى بحب محمدٍ هُديت ولولا الله ما كنت أَهتدي

وما عن قلى قد كان ذاك، وإنما شريعة موسى عُطلت بمحمِد

فلما أسلم أحب شاباً اسمه محمد وترك هوى اليهودي، وقد رماه البعض بعدم الإخلاص وقالوا إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو من قدح واتهام وكان الحسن بن علي سمعه الأندلسي يقول: (شيئان لا يصحان إسلام إبراهيم بن سهل، وتوبة الزمخشيري من الإعتزال) قد روى العلامة الخطيب أبو عبدالله بن مرزوق أنه مات على دين الإسلام كذلك أبو حيان وأبن الأبار.وقد اجتمع مع ابن سهل الأندلسي جماعة في مجلس لهو وأنس. وسألوه بعد أن عمت الراح فيه. عن إسلامه هل هو في الظاهر أو الباطن؟ فأجابهم: للناس ما ظهر ولله ما استتر.

سواءَ أأخلص في إسلامه أم لم يخلص فقد ولد يهودياً، ومات مسلماً.

[1]- ديوان ابن سهل الأندلسي،يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية/ ط3، 2003م، ص5.

أخلاقــه:

يتمتع الإشبيلي برقة العاشق ودماثة الأديب ووداعة الشاعر الظريف؛ لم يكن الإشبيلي هجاءً فيقال سليط اللسان ولا مدّاحاً فيقال منافقًا! لم يذكر لنا مؤرخو الأدب شيئاً من صفاته الجسمانية[1].

العصر الذي عاش فيه:

عاش الإشبيلي في الفترة م بين 609هـ – 649هـ أي في النصف الأول من القرن السابع الهجري ؛أي في الوقت الذي يعد آخر عصور العرب في الأندلس وكان الشعر في حالة من الرقي والازدهار،

وكان الناسُ كما هم يمجدون الشعر والشعراء، ويكبرونهم ؛ لأن بلاد الأندلس لم تمت بداء الشيخوخة وكانت أيامها الأخيرة أيام عز اللغة وفتوتها، ونمو الأدب والنهوض بالشعر والتفنن في أساليبه. وفي وسط هذا البحر الزاخر بالعلماء العامر بالأدباء، برز ابن سهل الأندلسي وتلألأ نجمه في سماء الأدب حتى سُمي شاعر إشبيلية ووشاحها الأول [2].

انصرف الإشبيلي إلى حياة المتعة حتى غدا شاعر إشبيلية ووشاحها ودفعه سوء الأحوال السياسية إلى مغادرة إشبيلية في القرن السابع إلى جزيرة "منورقة" حيث قضى فيها سنة أو يزيد بقليل وفيها قال أول قصائده المدحية في أبي عدنان بن حكم صاحب منورقة ثم غادرها لسبتة. على اختلاف بين من يقول بعودته إلى إشبيلية أولاً وبين من لاُ يثبت له رحلة إلى منورقة أصلاً. والأرجح أنه زار إشبيلية قبل انصرافه لسبتة لوجود قصيدة يمدح فيها الشيخ أبا فارس بن ابى حفص والي سبتة سنة 643هـ.

عاش الإشبيلي في عهد دولة الموحدين وقد حفلت دواوين إنشاء الموحدين في الأندلس ومراكش بالموهوبين من كتابٍ وشعراء أمثال إبي جعفر بن سعيد المتوفى 559هـ وأبي يكدبن زهر بيد أن إشبيلية قد حازت قصب السبق بين مدائن الأندلس في هذا المضمار؛ فقد كان شعراؤها ينتقلون في مجالاتها بين الحين والحين من يلمّ بها من شعراء غيرها من البلاد والنواحي.

ومن شعراء إشبيلية أبي جعفر أحمد الكساد، وأبي الحسن محمد بن صفر، وأبي الياس الملقب باللص. وكان يتردد في جنبات أزقة إشبيلية مجون زجَّاليها وضحكاتهم، وكانوا يقطعون الليل في قوارب جميلة تضيئها الشموع تمر بهم تحت ضفاف "طريانة" أو تحت برج الذهب يتسامرون ويستمتعون بأنغام

[1]- مرجع سابق ص 9

[2] المرجع نفسه ص 5.

موسيقية عذبة تعزفها نساء جميلات تسترهن عن العيون المظلات، وتواترت على شفاه الإشبيلين إذ ذاك أبيات أشهر شعراء ذلك العصر أو على الأقل أبعدهم صيتا المتوفى سنة 469هـ-1251م[1].

حبـــــه:

ردد في كل غزله اسمًا واحدً وهو (موسى) ويقال إنَّ اسمه موسى بن عبدالصمد وقالوا إنه أراد به سيدنا موسى عليه السلام، وقيل إنه غلام يهودي تيم به عشقًا. قال أثير الدين ابن حيان: أكثر شعره في صبي يهودي كان يهواه. ويرى محقق ديوانه هذا الرأي أيضاً بدليل قول ابن سهل:

أبطل موسى السحر فيما مضى وجاء موسى اليوم بالسحر

فموساه أم(هومعشوق صحيح بهذا الاسم وإما شخصيته اتخذها ستارا لمعشوقٍ أومعشوقة لم يرد التصريح باسمه أو اسمها)، وقد تكون داعياً من دواعي الشعر تغنى بها وهذا ضعيف.

قالوا عنـــــه:

قال بعض الأدباء لما غرق ابن سهل: عاد الدرُ إلى وطنه, وسُئل بعض المغاربة عن رقة شعر ابن سهل فقالوا:إنه اجتمع فيه ذلان ذل العشق وذل اليهودية, وقال عنه ابن الأبار صاحب (الحلة السيراء) إن ابن سهل كان من الأدباء ،الأذكياء؛ الشعراء. كان يهودياً ثم أسلم وله قصيدة في مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام[2].

وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم ويقول أحمد ضيف: صورة ابن سهل هي صورة شاعر وصاف يجيد الوصف وغازَل يجيد الغزل ووجداني لا يخرج عن دائرة وجدانه.

كان ابن سهل قاصر الخيال لكنه مبدع في الأسلوب متفنن في الكلام ؛ لا يشعر الإنسان بأدنى ملل في قراءة كلامه. وهو في كل ذلك خفيف الروح؛ مطرب. معجب. وكفى بذلك دليلاً على جمال قوله ونصيبه في الافتنان. ظهر نبوغ ابن سهل وهو شاب ويتميَّز شعره بروعة الأسلوب ومعانية الشيقة

وإذا قرأت شعره لاح لك كأنه جمع كل ما يعرف من الآراء في العشق والغزل.

ويقول ابن سعيد عنه:قرأت معه في إشبيلية على أبي الحسن وكان من عجائب الزمان في ذكائه على صغر سنه ،يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعه .

[1]- الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، ترجمه عن الأسبانية محسن مؤنس ،اميلو جارثيا دار الرشاد، 2005م، ص 50-51.

[2]- ديوان ابن سهل الأندلسي، يسري عبدالغنى عبدالله ، ص 5-6

ويقول أيضا :إنه شاعر خليفتهم بمراكش وهذه النقطة مثار تساؤلٍ إذ يخلو ديوانه مما يؤكد هذا القول ، والصحيح أنه عمل كاتبا عند ابن خلاص والي سبتة من قبل الموحدين ثم الحفصيين، فقد برع ابن سهل في الموشحات لكنه سلك في اظهارها طريقا آخر وهو التفنن القائم على تنويع النغمات واتقن النغمات المتباعدة والتخلص بقدرة فائقة تشبه عفويته في القصيد الغزلي بين مزاحمة التقسيمات التي لا تخلو من جرأة على البناء المركب[1].

قيمة شعـــــــره:

شعره وجداني صرف تمليه العاطفة. وانطلق في عالم العواطف بملءجناحيه وراح ينسج من خياله أجواء الغرام وينتقل فيها من أفق إلى أفق في رقة القلب الذي كوته اللوعة، وفي ارتعاشة النفس التي تبخرت توجعاً.

وشعره شعر العذوبة واللين والنضارة والسهولة التي تنسكب انسكاب الماء الهادئ، وهو شعر الموسقيى الساحرة التي توقع على أوتار النفس في غير مانشوز.

وهو من كبار الوشاحين وله في هذا الفن ما يعد من روائع الشعر الأندلسي بحق. وأن القارئ لشعره يحس أنه أمام خير معبر عن الأدب الأندلسي فأدبه هو أدب العاطفة أكثر مما هو أدب المنطق والعقل، وهو أدب الخيال العذب الذي يمزج الأشخاص بالطبيعة والطبيعة بالأشخاص ؛وإذا الطبيعة في شعره حية ،وإذا الحياة متدفقة، وإذا أمامك عالم متكامل من سحر وألوان وألحان، وإذا السحر ناطق، والألوان متحركة، والألحان وشوشات نفوس وقلوب[2].

أغراض ابن سهل الشعرية:

أ- المدح:

وهو ذكر مآثر الممدوح والحديث عن الصفات المستحبة فيه وأفعاله المستحسنة[3]. يكاد غرض المدح أن يكون معدومًا في شعر الإشبيلي ودرة مدائحه هي القصيدة العينية التي مدح بها النبي عليه الصلاة والسلام ويقول فيها:

---

[1] مرجع سابق ، ص 7.

[2] المرجع نفسه ، ص 7.

[3]- الأدب الجاهلي وتأريخه، سليمان محمد سليمان، ط2 2016م، ص 71.

تنازعني الآمالُ كهلًا ويافعًا ويسعدني التعليل لو كان نافعًا
وما أعتنق العليا سوى مفرد غد لهول الفلا والشوق والنوق رابعًا[1]

ب- الهجاء:

وهو في لغة: "هجا،يهجو،هجاءً هو الوقيعة في الأشعار ،والهجاء ممدود هو تهجية الحروف فتقول:تهجأتُ وتهجيتُ بهمز وتبديل[2].

واصطلاحًا: غرض من أغراض الشعر يتناول فيه الشاعر بالذم والتشهير بعيوب خصمه المعنوية والجسمية وهو نقيض المدح [3].

وهجاء الإشبيلي يكاد يكون غير وارِد [4] .

ج- الغزل:

وهو اللهو مع النساء ومغازلتهن ومراودتهن ومحادثتهن والتغزل هو التكلف [5]. ردد الإشبيلي في كل غزَّله اسما واحدًا وهو موسى [6].

ديوانـــــــه:

لابن سهل ديوان في الغزل والوصف والرثاء والمدح وأجود ما قاله كان في الغزل معظمه في موسى.

ويقول يسري: إن له شعراً وموشحات غير ما ذكرنا ولكن لعلها ضاعت لأنه لم يقع بين يديه إلاّ قطع متفرقات في كتب الأدب ومصادره.

وأن إحسان عباس قد قام با صدار تحقيق لبعض أشعار ابن سهل سنة 1967م ركز فيه على الموشحات إلاّ أنه قد نسب بعض المقطوعات والموشحات إلى ابن سهل وفي الحقيقة أنها ليست له.

---

[1]- ديوان ابن سهل الأندلسي، تحقيق يسري عبدالغني عبدالله ، ص 8.
[2] العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، ص 296 .
[3]- الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه، أعلامه، غازى طليمات، وعرفان الأشقر، دار الفكر، ط2 2007م، ص 217
[4]- ديوان ابن سهل، يسري عبد الغني، ص 8.
[5]- الأدب الجاهلي، غازي طليمات، ص 130
[6]- ديوان ابن سهل، ص 8

عيوب شعره:

قصور الخيال وتكرار المعاني بحيث تستطيع أن تعطي حكما عاماً عنه بقراءة قصيدة واحدة.

وعيب الموشحات هو التعقيد اللفظي الذي سلم منه شعره.

وفاتـــــه:

نال حظوة عند ابن خلاص والي سبتة ومات معهم في القارب الذي غرق بهم في قدومهم إلى افريقيا مع أبي الربيع سليمان بن علي قبل سنة ست وأربعين وست مائة[1].

[1]- مصدر سابق ، ص 10

التطبيق:

بعدما تناولتُ في الفصل الثاني مفهوم تعدد المعنى الوظيفي لأقسام الكلم العربي عند المحدثين،اخترتُ التطبيق في الأداة خاصة أدوات الجر الواردة في شعر الإشبيلي،وجمعتُ تحت كل أداة الأبيات الخاصة بها وبينتُ معناها الوظيفي.

إذ إن هذه الأدوات قد خرجت عن معناها الأساسي وهو الربط بين مكونات الجملة إلى معانٍ أُخرى.

أولا:خروج أداة الجر"مِنْ" من معناها الأساسي الوظيفي إلى معانٍ وظيفية أخرى منها:

يقول ابن سهل :

1-مَنْ صاغه الله من ماء الحياة[1] وقد أجرى بقيته في ثغره شنباً[2]

المعنى الوظيفي للأداة "من" هو بيان الجنس ومنه نحو قوله تعالى:(مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا)[فاطر،2]أي بين جنس ونوع ما يفتحه الله على عباده.

يقول ابن سهل:

2-قالوا عهدناك من أهل الرشاد فما أغواك ؟ قلتُ اطلبوا من لحظه السببا "[3]"

المعنى الوظيفي للأداة "من"هو التبعيض ومنه نحو قوله تعالى :(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ)[البقرة،8] أي بعضهم.و (مِنْ) التي في عجز البيت معناها هو معنى ابتداء الغاية .

وفي معنى التبعيض أيضاًيقول ابن سهل:

3-وعلى العروش من الغصون عرائس قد وشحت أعطافها بوشاح "[4]"

أي بعض الغصون عرائس.

وقال :

4-مردداً في الدجى لهفي،ولو نطقت نجومه رددت من حالتي عجبا[5].

---

[1] ديوان ابن سهل الأندلسي ، تحقيق يسري عبدالغني عبدالله ، ص 15.

[2] شنبا : برد الفم والأسنان فيراد بذلك حداثتها .ورد في لسان العرب،جمال الدين إبي الفضل بن منظور ،ص256

[3] ديوان ابن سهل الأندلسي ، تحقيق يسري عبدالغني عبدالله ، ص 26.

[4] المصدر سابق ، ص 19 .

[5] المصدر نفسه ، ص 16 .

المعنى الوظيفي للأداة "مِنْ"جاءت بمعنى الأداة "عن"ومثاله قوله تعالى:(قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ)(الأنبياء الآية 97)أي عنه.

وقال :

5-صعقتُ وقد ناديت موسى بخاطري وأصبح طور الصبر من هجره دكا[1].

المعنى الوظيفي للأداة "مِنْ"هو السببية أي بسبب هجره ومنه قوله تعالى :(مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا)(نوح الأية 25)أي بسبب ذنوبهم ومعاصيهم.

وقال أيضاً:

6-ما كنت أحسب أن جفني قبلها يقتادني من نظرة لفتون[2].

المعنى الوظيفي للأداة "من" هو ابتداء الغاية ومنه قولك :عجبتُ من إقدامك على العمل .وأود التنبيه إلى قول ابن يعيش:

كون "من"للابتداء الغاية فهي مناظرة ل "إلى "في دلالتها على انتهاء الغاية؛لأن كل فاعل أخذ في فعل فعله ابتداءٌمنه يأخذ،وانتهاء إليه ينقطع وهو الغالب في استعمالها[3].

وقال أيضاً:

7-حليتُ شعري من بديع صفاته بطلاوة تغنيه عن تلحينه[4]!

المعنى الوظيفي للأداة "مِنْ"هو مرادفة الباء أي ببديع صفاته ومنه :إنك تنظر من طرف خفي.

وقال:

8-سل النوم يا موسى وهنئتَ طيبه متى عهده من عين مهجورك الشقي؟[5]

المعنى الوظيفي للأداة "مِنْ"هو معنى الظرفية "في"أي في عين مهجورك.

وقال :

9-يسائلني من أي دين؟مداعبا وشمل اعتقادي في هواه مبدد[6].

---

[1] ديوان ابن سهل الأندلسي، يسري عبد الغني ، ص 65 .
[2] المصدر السابق ، ص 78 .
[3] شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين ابن ابي البقاء ابن يعيش ، ص 459 .
[4] ديوان ابن سهل الأندلسي، يسري عبد الغني ، ص 86 .
[5] المصدر السّابق ، ص 63 .
[6] المصدر نفسه ، ص 26

المعنى الوظيفي للأداة "مِنْ"هو الاستعلاء أي على أي دين ؟ ومنه قوله تعالى :(وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ)(الأنبياء 77) أي عليهم.

ثانيا:خروج أداة الجر "في"من معناها الأساسي إلى معانٍ وظيفية أُخرى منها:

يقول ابن سهل:

1-وما كونها في جسمك بدعة فما الحر في شمس الضحى بغريب[1].

المعنى الوظيفي للأداة "في" هو الوعاء ومنه قولك :المال في الكيس[2].

وقال أيضا:

2-يسائلني من أي دين؟ مداعباً وشمل اعتقادي في هواه مبدد[3].

المعنى الوظيفي للأداة "في" هو الظرفية المجازية ومنه قوله تعالى:(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ *يَا أُولِي الْأَلْبَابِ* لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(البقرة الاية 179) ومنه قول ابن سهل أيضاً:

3-فقلت:أخاف صدغك أن يراني وما أنا من لحاظك في أمان[4].

فجملة "في أمان هي الظرفية المجازية"

وقال:

4-وقد رثى من سهري في الدجى رفيقك البدر ولم ترث لي[5]!

المعنى الوظيفي للأداة "في"هو الظرفية الزمانية ومثاله قوله تعالى:(غُلِبَتِ *الرُّومُ* (2)فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)(الروم 2-4)وفي هذه اجتمعت الظرفيتين الزمانية والمكانية.

وقال:

5-ألقى بمرآة فكري شمس الضحى فعكسها شب في أحشائي اللهبا[6]!

المعنى الوظيفي للأداة "في"هو الظرفية المكانية ومنه أيضا قوله :

---

[1] ديوان ابن سهل الأندلسي، يسري عبد الغني ، ص 18

[2] اللمع في العربية ابو الفتح عثمان ابن جني ، ص 42 .

[3] ديوان ابن سهل ، تحقيق يسري عبد الغني ،ص 29

[4] المصدر السابق، ص 69

[5] المصدر نفسه ، ص 69

[6] المصدر نفسه ، ص 15

6-كأن في شمس خده الورد ضاحٍ فهو الآن قد أوى لظلال[1].

ومنه أيضا قولك:الماء في الكوب "أفادت الظرفية الحقيقية والظرفية المجازية نحو قوله تعالى :(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْفِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(الأحزاب21).

ومنه قول ابن سهل أيضا:

7-هي في خديه برد وسلام وهي ضرُ وحريق في الحشا[2].

وقال:

8-ولقد كتمت الحب بين جوانحي حتى تكلم في دموع شؤوني[3].

المعنى الوظيفي للأداة "في"هو المصاحبة أي حتى تكلم مع دموع شؤوني ومنه قوله تعالى :(قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ)(الأعراف38).أي معهم.

ثالثاً:خروج أداة الجر "الباء"عن معناها الأساسي إلى معانٍ وظيفية أُخرى منها:

قال ابن سهل:

1-ردوا على طرفي النوم الذي سلبا وخبروني بعقلٍ أية ذهبا[4]

المعنى الوظيفي للأداة "الباء"هو الاستعانة ومنه قولك :كتبت بالقلم وقال بعضهم أن الاستعانة والالصاق معنىً واحد[5].

وقال:

2-ضللتُ بالبدر على نوره والناس يستهدون بالبدر![6]

فالمعنى الوظيفي للأداة "الباء"في صدر البيت هو السببية وفي عجزه هو معنى الاستعانة.

وقال:

---

[1] ديوان ابن سهل ، ص 71
[2] المصدر السابق ، ص 48
2- المصدر نفسه، ص 78
[4] المصدر نفسه ، ص 15
[5] الصاحبي في فقه اللغة، احمد بن فارس ، ص 89 .
[6] ديوان ابن سهل الأندلسي ، ص 35

3-نفسي تلذ الأسى فيه وتألفه هل تعلمون لنفسي بالأسى نسبا![1]

المعنى الوظيفي للأداة "الباء"هو الالصاق فكأنه قد ألصق اليأس بالنفس ومنه قولك:مسحتُ يدي بالأرض.

وقال:

4-أروض الصبا!قد جف بالبين منبتي ويا شمس أفق الحسن قد حان مغربي[2].

المعنى الوظيفي للأداة "الباء"هو السببية ومنه قوله تعالى:(فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِۦ)(العنكبوت40)أي أخذناهم بالعذاب بسبب ذنوبهم.

وقال أيضا في موشحه:

5-أقمت حرب الهوى على ساقٍ

وبعت عقلي بالخمر من ساق![3]

المعنى الوظيفي للأداة "الباء "هو المقابلة ومنه قولك:خذ الدار بالفرس،وهذه الباء تُسمى باء المقابلة وهي تدل على تعويض شئ من شئ في مقابلة شئ آخر.[4]

ومنه أيضاً قوله:

6-لو أن عمري عمر نوح وبعته بساعة وصل منك قلت كفاني.[5]

فالمعنى الوظيفي للأداة "الباء"هو المقابلة فالشاعر قد افترض لو أن له عمراً كعمر نوح عليه السلام في الطول لباعه بساعة وصل مع محبوبه.

وقال أيضاً:

---

[1] المصدر السّابق ، ص 15
[2] ديوان ابن سهل الأندلسي ، يسري عبد الغني ، ص 17
[3] المصدر السّابق ، ص 21
[4] جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ص 89
[5] ديوان ابن سهل الأندلسي، يسري عبد الغني ، ص 75

7-وألمي بقلبي منه جمر مؤجج تراه على خديه يندي ويبردُ[1]

المعنى الوظيفي للأداة "الباء"هو الظرفية أي في قلبي ومنه قوله تعالى :(وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ)(القصص44)أي في الجانب الغربي.

وقال أيضاً:

8-رع بجيشٍ اللذات سرب الشجون وخذ الكأس راية باليمين.[2]

المعنى الوظيفي للأداة "الباء"هو التعدية وهذه الباء تسمى باء النقل وهي المعاقبة للهمزة في تصير الفاعل مفعولاً وترد في تعدية الفعل القاصر نحو قولك:ذهب زيدٌ :ذهبت بزيدٍ وقد تكون مع المتعدي[3] نحو قوله تعالى:(دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)(الحج 40).

وقال أيضاً:

9-وأتى نطقه بلحن فأغنى عن سماع الغناء والتلحين[4].

المعنى الوظيفي للأداة "الباء"هو المصاحبة "مع"أي أن نطقه وكلامه أتى مع لحنٍ شجي،ومنه قوله تعالى:(اهْبِطْ بِسَلَامٍ)(هود،48) أي مع سلامٍ.وتفيد الباء المصاحبة متى ما حسُنَ وقوع مع موقعها ويُغني عنها وعن مصحوبها الحالُ.

وقال أيضا:

10-بالله يا موسى وقد لذ الردى أجهز ولا تبقي الجريح لما به[5].

المعنى الوظيفي للأداة "الباء"هنا هو القسم،وهي أصل حروف القسم.ومنه قولك:بالله لأجتهدن.

رابعاً:خروج أداة الجر "عن "عن معناها الأساسي إلى معانٍ وظيفية أخرى منها:

---

[1] المصدر السّابق ، ص 29
[2] المصدر نفسه ، ص 77
[3] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، ص 334 .
[4] ديوان ابن سهل الأندلسي، يسري عبد الغني ، ص 78
[5] المصدر السّابق ، ص 82

يقول ابن سهل:

1-عليك فطمت العين عن لذة الكرى وأخرجت قلبي طيب النفس عن يدي[1].

المعنى الوظيفي للأداة "عن" في صدر البيت هو المجاوزة وهو أصل معناهاومنه قولك :سرتُ عن البلدِ والمعنى الوظيفي لها في عجز البيت هو الظرفية ومنه قول الأعشى:

وآس سراة الحيِّ حيثُ لقيتهم ولاتبقى عن حمل الرباعة[2] وانياً.[3]

أي في حملها متوانيا.

ويقول ابن سهل:

2-أعد خبر التلاقي عن ملول كأني عنده خبر معادٍ[4]

المعنى الوظيفي للأداة "عن" هو الاستعانة ومنه قوله تعالى:(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)(النجم،3)

وقال:

3-غض الصبا يسفر عن منظر أحسن من عصر الصبا المقبل.[5]

المعنى الوظيفي للأداة "عن"هو الاستعانة أي بمنظرٍ أحسن .

وقال :

4-إن جدت لي فبحق،أو بخلت فما أكون أول صب مات عن أمل[6].

المعنى الوظيفي للأداة "عن"هو الاستعلاء "على" أي على أملٍ ومنه قوله تعالى :(هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ۖ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ)(محمد،38).

---

[1] المصدر نفسه ، ص 28
[2] "الرباعة هي الحمالة والقبيلة"، لسان العرب، جمال الدين ابي الفضل منظور ، مادة
[3] ديوان الاعشى الكبير، ميمون ابن قيس، شرح مهدي محمد ، ص 189 .
[4] ديوان ابن سهل الأندلسي، يسري عبد الغني ، ص 29
[5] المصدر السّابق ، ص 68
[6] المصدر نفسه، ص 70

وقال أيضا:

5-سلوا عن محب باع قلباً بنظرة أيمضي عليه البيع ضربة لازم[1].

المعنى الوظيفي للأداة "عن"هو معنى من أي سلوا من محب ومنه قوله تعالى :(.. الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ..) (الشورى 25).أي منهم.

وقال:

6-ليتني نلت منه وصلاً وأجلت ليلة الوصل عن صباح المنون[2].

المعنى الوظيفي للأداة "عن"هو بعد ومنه قوله تعالى :(مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ) (النساء،46)والدليل على ذلك قوله تعالى:(يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) (المائدة ، 41)

يقول السيوطي:قال أبو حيان :وقوعها أي "عن" بمعنى بعد لتقارب معنى البعدية والمجاوزة،لأن الشئ إذا جاء بعد الشئ فقد عدا وقته وجاوزه.

وقال أبو حيان :قد قال بعضُ شيوخنا ينبغي على قولهم أنها بمعنى :بعد أن تكون حئنيذ ظرفا،قال لا أعلم أحد قال :أنها اسم إلا إذا دخل عليها حرف الجر[3].

وقال:

7-أو ما ترى الأيام كيف تبسمت عن وصل موسى بعد طول عبوس[4].

المعنى الوظيفي للأداة "عن" هو التعليل أي بسبب وصله ومنه قوله تعالى :(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ) (التوبة،114).

وقال :

8-حليتُ شعري من بديع صفاته بطلاوة تغنيه عن تلحينه![5]

---

[1] اديوان ابن سهل، ص 74
[2] المصدر السابق، ص 78
[3] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، ص 359 .
[4] ديوان ابن سهل، ص 44
[5] المصدر السّابق ، ص 86

المعنى الوظيفي للأداة " عن" معنى البدل أي بدل تلحينه ومنه قوله تعالى :(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا) (البقرة،48).

خامساً:خروج أداة لجر "على " عن معناها الأساسي إلى معانٍ وظيفية أُ خرى منها:

يقول ابن سهل :

1-ردوا على طرفي النوم الذي سلبا وخبروني بعقلٍ أية ذهبا[1] .

المعنى الوظيفي للأداة " على" هو الظرفية أي ردوا في طرفي النوم،ومنه قوله تعالى :(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ) (البقرة، الاية 102)

وقال أيضا:

1-علمتُ لما رضيت الحب منزلة أن المنام على عيني قد غضبا[2].

المعنى الوظيفي للأداة الجر "على " هو الاستعلاء وهو الأصل في معناها،ومنه قولك : عليُ على الفرس .ومنه استعلاء معنوي نحو قوله تعالى :(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) (البقرة ، 253) ويحمل البيت معنى الخلاف أي أن المنام مخالف .

ومنه استعلاء حسي نحو قوله تعالى :(وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) (غافر ، 80) ومن معنى الاستعلاء أيضا قول ابن سهل :

2-جرى باسم النسيم على خديه فرق

يا جحيما على القلوب ويا جنه الحدق![3]

معنى الاستعلاء في قوله " على خده "أما المعنى الوظيفي للأداة الجر " على "في صدر البيت الثاني هو الظرفية أي يا جحيما في القلوب ومنه قولك :أدخلت الخاتم في إصبعي .

[1] ديوان ابن سهل ص 15
[2] المصدر السّابق ، ص 15
[3] المصدر نفسه، ص 61

ويقول ابن سهل:

3-كنت سديد الرأي صعبا على الهوى ففيك هفا حلمي ولانت شكائمي [1].

المعنى الوظيفي للأداة الجر "على" هو مرادفة الباء أي صعبا بالهوى ومنه قوله تعالى :(وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) (الأعراف،105) .

ويقول ابن سهل :

4-وما كنتمو عودتم الصبَّ جفوةً وصعب على الإنسان ما لم يعود[2].

المعنى الوظيفي للأداة الجر "على "هو معنى اللام أي له .

وقال:

5-وشِعْرهُ الطائل في حسنه طال على النابغة الجعدي[3].

المعنى الوظيفي لأداة الجر "على " هو الاستعلاء المجازي .

وقال:

6-أو ما ترق على رهين بلابل رقت عليك دموعه ونسيبه[4].

معنى على هو الاستعلاء.

خرجت "عليك" من كونها أداة في السياق وأدت وظيفة الخالفة ومنه قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) (المائدة،105).

سادساً:خروج أداة الجر "اللام"عن معناها الأساسي لمعانٍ وظيفية أُخرى منها:

[1] ديوان ابن سهل، ص 74
[2] المصدر السّابق ، ص 31
[3] المصدر نفسه ، ص 32
[4] المصدر نفسه ، ص 82

يقول ابن سهل :

1-يا غائبا مقلتي تهمي لفرقته إن حجبت شمس الضحى انسكبا [1].

المعنى الوظيفي لأداة الجر "اللام" هو التعليل ومنه قوله تعالى:(إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ) (النساء 105)

وقال:

2-أعد الصبر للأشواق جيشاً فأدبر حين أقبلت القبول[2].

المعنى الوظيفي لأداة "اللام" انتهاء الغايةأي "إلى"بمعنى إلى الأشواق ومنه قوله تعالى :(.. كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ..) (الرعد،2) أي إليه .

وقال :

3-وموسى لا كفران لله قاتلي وموسى لقلبي كيف كان حبيبُ[3].

المعنى الوظيفي للأداة "اللام"هو شبه الملك وتسمى لام النسبة وتدخل على ذاتين ومصحوبها لا يملك نحو :اللجام للفرس.

وقال :

1-نبذت لصبري فيك أكرم عدة وقاطعت من قومي أعز حبيب[4]

المعنى الوظيفي لأداة "اللام" هو التبليغ .

وقال:

2-نفسي تلذ الأسي فيه وتألفه وهل تعلمون لنفسي بالأسى نسبا![5]

المعنى الوظيفي للأداة الجر "اللام" هو التعجب ومنه قولك :لله ما يفعل الجهل بالأمم.

سابعاً: خروج أداة الجر "إلى "عن معناها الأساسي إلى معانٍ وظيفية أُخرى منها:

يقول ابن سهل :

---

[1] ديوان ابن سهل ، ص 15
[2] المصدر السابق ، ص 69
[3] المصدر نفسه ، ص 16
[4] المصدر نفسه، ص 16
[5] المصدر نفسه ، ص 16

1-لواحظه محيرة ولكن بها اهتدت الشجون إلى فؤادي [1].

المعنى الوظيفي للأداة "إلى "هو انتهاء الغاية،وترد إلى بمعنى انتهاء الغاية حتى لو لم تدل على انتهاء غاية زمانية أومكانية لأنها تدل على انتهاء الغاية مطلقاً.

سواءً في الأشخاص أو الأحداث نحو: من محمد رسول الله إلى هرقل .ومنه أيضا قول ابن سهل :

2-يهدي الصبُ للصبِ منها مثل ما يهدي المحب إلى الحبيب سلاما[2].

ويقول أيضاً:

3-انظر إلى لون الأصيل لاشك لون مودع لفراق[3].

المعنى الوظيفي للأداة "إلى" هو معنى اللام،ومنه قوله أيضاً:

4-أنا الفقير إلى نيل تجود به لو يطرد الفقر بالأسجاع والفقر[4].

ومنه قوله تعالى :(.. وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ..) (الأنعام،28).

ويقول أيضاً:

5-لقد لف في اكفانه الفضل كله وساق العلا جهراً إلى الترب حامله[5].

المعنى الوظيفي للأداة"إلى"هو انتهاء الغاية المكانية، ومنه قوله تعالى"(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) (الإسراء،1)

[1] ديوان ابن سهل، ص 29
[2] المصدر السابق، ص 74
[3] المصدر نفسه ، ص 61
[4] المصدر نفسه ، ص 33
[5] المصدر نفسه، ص 87

الخاتمة

اللهم لك الحمد على جميع فضائلك، ولك المنة أن اعنتني على إكمال هذا البحث.وقد تناول هذا البحث "تعدد المعنى الوظيفي لحروف الجرّ في شعر ابن سهل الإشبيلي.

معرفا بمفهوم المعنى وموضحا معنى التعدد ومطبقا ذلك في شعر الإشبيلي، وخلُص هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات.

أولا:النتائج :

1-من خلال هذا البحث استبان لي أن الإضطراب الذي وقع فيه النحاة حين قسموا الكلم أن أسباب هذا الإضطراب هو دورانهم في فلك التقسيم الثلاثي.

2- قدم هذا البحث استقراء لآراء النحاةالأقدمين والمحدثين .

3-عرض البحث جهود المحدثين في مسألة تقسيم الكلم وهي تدل على احساسهم بالمشكلة ولكن هذه الجهود لم تُثمر وما زال التقسيم تقسيما ثلاثياً.

4-وتوصل البحث إلى أهمية استخدام عنصري الشكل والوظيفة إذ أن الكثير من الظواهر اللغوية والنحوية تقوم عليهما.

5- كل مبنى تقسيمي يتعدد معناه الوظيفي في السياق عدا الخالفة،إما ضمن إطار وظيفته الأساسية أو بخروجه عنها إلى وظيفة أخرى ؛فالمبنى التقسيمي والتصريفي وهي عناصر التركيب الكلامي في العربيَّة التي يتوقف على وجودها استيعاب المفاهيم الصرفيّة أيّ يتوقف عليها فهم المعنى وبالتالي فهم اللَّغة.

6- كثُر تعدد المعنى الوظيفي في كل من " على " إذ تعددت إلى :

الظرفية،الاستعلاء ،مرادفة الباء ،معنى اللام إي التعليل.،معنى فوق،المصاحبة .

وعن إلى :

المجاوزة،الاستعانة،الاستعلاء ،بمعنى من، البعدية،التعليل،البدل .

ومن إلى :

بيان الجنس،التبعيض،بمعنى عن، السببية،ابتداء الغاية، مرادفة الباء، الظرفية،الاستعلاء،

و في إلى :الوعاء ،الظرفية المجازية،الظرفية الزمانية والمكانية،المصاحبة .

7–قلَ ورود حاشا و عدا وخلا ومذ ومنذ وكي والتي بمعنى من كحروف جر في شعر الإشبيلي.

ثانياً: التوصيات وهي.

1–الاهتمام بالتقسيم الجديد للكلم وتطبيقه على النصوص سواء أكان قراناً أو شعراً أو نثراً.

2 –الرجوع للقران الكريم في الدراسات اللغوية لغزارة مواده.

3 _الاهتمام بالدراسات التي تتعلق بفهم المعنى لأنها تعين على فهم اللغة.

المصادر والمراجع

أولاً:القرآن الكريم.

ثانياً:المراجع .

1–الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه، أعلامه، غازى طليمات، وعرفان الأشقر، دار الفكر، ط2 2007م.

2–الأدب الجاهلي وتأريخه، سليمان محمد سليمان، ط2 2016م.

3–الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، ط 1, 2001م

4–أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط2 2008م.

5–أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، 2003م.

6–الإيضاح في شرح المفصل للزمخشري، أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي، دار الكتب العلمية، ط1 ,2011م.

7–الإيضاح، أبو علي الفارسي، تحقيق حسن الشاذلي ، ط1 ,1996م.

8–التعريفات، الشريف أبي الحسن الجرجاني، دار الكتب العلمية،ط1, 2000م.

9–جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، دار الكتب العلمية، ط1, 2000م.

10–حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية بيروت، 2000م.

11–حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد علي الصبان، دار الكتب العلمية، ج1، ط1, 1997م.

12–دور الكلمة في اللغة , ستيقن أولمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب.

13–ديوان الأعشى الكبير، ميمون ابن قيس، شرح مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، ط2، 1993 م.

14–ديوان ابن سهل الأندلسي، تحقيق يسري عبدالغني عبدالله، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 2003م.

15–ديوان المتنبي، يوسف البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009م.

16 –ديوان زهير بن أبي سُلمى، دار الصادر بيروت، 2008م.

17–ديوان الفرزدق،دار الصادر،م1. 2008م.

18–لسان العرب، جمال الدين ابي الفضل منظور، دار الكتب العلمية : ط 2، 2009م

19–شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر للطباعة والنشر 2000م.
20–شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين، دار الطلائع،2007.
21–شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبي الحسن نورالدين بن محمد ، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
22–شرح التسهيل وتكميل المقاصد، جمال الدين ابن مالك الطائي، دار الكتب العلمية، ط2 2009م.
23–شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري،دارالكتب العلمية ،ط"2"،2006م.
24–شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين ابن ابي البقاء ابن يعيش، دار الكتب العلمية: بيروت، ط 1، 2001 م.
25–شرح جمل الزجاجى، لأبي الحسن على أبن عصفور الإشبيلي، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
26–شرح شافة الحاجب، رضىَّ الدين الاستراياديِ، دار الكتب العلمية،ط1.
27–شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية، ط1 1996م.
28–شرح كافية ابن الحاجب "الفوائد الضيائية "نور الدين عبد الرحمن الجامي،تحقيق :أسامة طه،دار الأفاق العربية ،ط"1"
29–الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، ترجمة عن الأسبانية محسن مؤنس دار الرشاد، 2005م.
30–الصاحبي في فقة اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا، دار الكتب العلمية ط1، 1997م.
31–العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مراجعة: داود سليمان العنكبي، مكتبة لبنان، ط10 2004م.
32–قطر الندى وبل الصدى،ابن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية، ط 3 2000م.
33–الكتاب، سيبويه، أبي بشر عثمان بن قنبر، تحقيق عبدالسلام هارون دار الجيل بيروت، ط1،2009 م.
34–لسان العرب، الإمام جمال الدين بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط2 2009م.
35–اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة ,1994م.

36–اللمع في العربية ابو الفتح عثمان ابن جني، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط 1، 1990م.
37–مبادئي اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، ط2 1999م.
38–مختار الصحاح، لإمام محمد أبي بكر عبدالقادر الرازي، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، 2003م.
39–المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، ط3 2009م.
40–المعجم الوسيط، إشراف د. شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، ط4, 2005م.
41–معجم مصطلحات النحو العربي، د. جورج عبد المسيح، مكتبة لبنان، ط1 1990م.
42–مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية بيروت،2000.
43–من أسرار اللغة العربية ,إبراهيم أنيس ,مكتبة الأنجلو المصرية ,ط"8"2003م.
44–المفضل في صنعة الإعراب، أبي القاسم جارالله الزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت،ط1 1999.
45–المقتضب . إبي العباس بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة،القاهرة ، 285 هـ.
46–المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق ، 1960م .
47–المنصف في شرح كتاب التصريف المازني، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، القاهرة، 1954م.
48–النحو العربي نقد وبناء، إبرهيم السامرائي، دار عمار,ط"1" 1997م.
49–همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.